(١)

المشهد السياسي

د. مسعود أحمد اغبارية

١. مقدمة

كانت حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني وفوز حركة حماس وتداعيات هذا الفوز على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، والعدوان على غزة وباقي الأراضي الفلسطينية، وانتخابات الكنيست السابعة عشرة وصعود حزب "كديما" ثم هبوط شعبيته، والتركيز على الساسة في إسرائيل بممارساتهم الأخلاقية المختلفة، من أبرز الأحداث التي واجهت اسرائيل العام ٢٠٠٦.

الحرب التي خاضتها إسرائيل العام ٢٠٠٦ هزت قيم الدولة والمجتمع ومناعتهما في إسرائيل.

بعد انتهاء حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان استقال رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، دان حالوتس، بسبب فشله في الحرب. وتشير جميع التوقعات إلى احتمال حدوث "هزة أرضية" على أثر نشر تقرير مراقب الدولة حول الجبهة الداخلية زمن الحرب، ونشر تقرير لجنة "فينوغراد" التي عينها رئيس الحكومة الإسرائيلي، إيهود اولمرت، لتقصي حقائق الحرب على لبنان.

ارتكازا إلى مصادر أولية في اسرائيل ظهرت العام ٢٠٠٦ والعام ٢٠٠٧ يستعرض هذا الفصل ويحلل، من خلال التطرق للسياق التاريخي، الوضع السياسي- الحزبي في إسرائيل ويستشرف ما هو متوقع.

يبدأ الفصل بإبراز الاحداث المهمة في العام ٢٠٠٦، ثم يحلل طبيعة العلاقات مع الفلسطينيين والعرب وإيران، ويتطرق الى حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وتداعياتها المختلفة على المشهد السياسي في إسرائيل، ويناقش أزمة القيادة في إسرائيل التي يمكن اعتبارها أزمة غير مسبوقة، ويحلل الخارطة السياسية وخاصة في ضوء نتائج الانتخابات الاسرائيلية.

٢. أبرز مواصفات وتطورات العام ٢٠٠٦

- برزت العام ٢٠٠٦ نزعة شخصنة السياسة في إسرائيل، حيث يحتل الزعيم السياسي المكان المركزي على حساب الحزب والمؤسسة. أي ان ما يقوم وما لا يقوم به إيهود اولمرت وعمير بيرتس وأفيغدور ليبرمان هو الأساس وارتكازا إليه تحلل الامور. فحين أقيم كديما ركزوا الضوء على أريئيل شارون وحين غاب انتقل الضوء إلى اولمرت. وحين فشلت المؤسسة العسكرية رأوا الحل في إطاحة القائد. وحين يشارك القائد السياسي بالفساد لا يتطرقون للنظام والمؤسسات بل إلى الشخص وإلى تداعيات الكشف على حاضره ومستقبله.
- أصبحت إسرائيل العام ٢٠٠٦ اكثر الدول فسادا في الغرب واكثرها فقرا وإن كثرت الاستثمارات الخارجية فيها التي ذهب أغلبها لخدمة ٢٠٪ من سكان اسرائيل، ما دفع اغلب الشباب اليهود في اسرائيل للابتعاد عن المشاركة الفعالة في السياسة، وما زاد الهجرة من إسرائيل وقلل عدد المهاجرين القادمين اليها.
- تغيب أريئيل شارون المفاجئ عن الساحة السياسية وتركه الميدان، بعد ان انفصل عن حزب الليكود واقام حزب كديما، لإيهود اولمرت، خلق بلبلة في إسرائيل. وقد شكل هذا الأخير حكومة سرعان ما أضحت بلا اجندة سياسية مما زاد البلبلة وأضعف حزب كديما. وبقي اولمرت في الحكم لأن البديل اكثر سوءا.
- قام اولمرت بحرب لبنان في صيف ٢٠٠٦ على خلفية فشل عدوانه على غزة ٢٠٠٦. وبعد الحرب تعززت المعارضة لخطة الانطواء بما في ذلك داخل حزب كديما، رغم كونها الخطة التي تم انتخاب الحزب وفقها في انتخابات آذار ٢٠٠٦. ولم يكن يتوقع ان تفشل الحرب ليتكدس على كتفه فشل ثالث كشف وجود ضعف بنيوي وقيمي في إسرائيل. وقد خرج من تحت السيف مؤقتا بإستخدام استراتيجية إفتعال وتصدير الازمات الى الخارج، رغم ان الجيش لم يتمكن بعد من تضميد جراحه من الهزة العنيفة التي لحقت به. ولاول مرة منذ اقامتها تذوق إسرائيل طعم قصف عمقها الإستراتيجي. وقلل هذا الفشل من مكانة اسرائيل كلاعب أساسي في الاستراتيجية الاميركية في منطقة الشرق الاوسط.
- على اثر حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان حدث نقاش حاد في إسرائيل حول وجوب تعيين لجنة تحقيق رسمية. وأصر اولمرت الذي يحاول الافلات من قفص الاتهام على تعيين لجنة تقصي حقائق حكومية، وقام بتعيين اعضائها بنفسه مما اثار الاستهجان والانتقادات الشديدة لدرجة ان مثل هذا التصرف قد يؤدي الى تغيير في النظام السياسي في إسرائيل. مع هذا من المتوقع أن يحدث تقرير اللجنة، التي عرفت باسم لجنة فينوغراد، هزة سياسية في إسرائيل سواء اوصت بإقالة اولمرت وبيرتس أم لم توص.
- حدث تفاقم كبير في ازمة القيادة السياسية في إسرائيل. فهناك العشرات من قادة الصف الاول متهمون بإرتكاب جرائم اختلاس اموال ومخالفات اخلاقية. وتعود هذه الازمة الى انعدام ثقافة المحاسبة في النظام السياسي الاسرائيلي، ووجود ثقافة استعمال القوة والبطش في معالجة الازمات الداخلية والخارجية.
- استمرت اسرائيل في مضايقة الفلسطينيين، محاصرتهم وتجاهل قياداتهم الشرعية، وتكثيف سياسات التمييز العنصري والتطهير العرقي التدريجي. في المقابل استمر صمود شعب فلسطين وتكبدت اسرائيل خسائر مقابل عدوانها وأجبرت في النهاية على وقف اطلاق النار مع الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة بعد عملية أسر الجندي

الاسرائيلي جلعاد شاليت في كرم ابو سالم والرد الصاروخي الفلسطيني الذي أدى الى هروب عدد من سكان مدينة سديروت والمستوطنات المحيطة.

- حدثت تحولات في البنية الاجتماعية في إسرائيل بحيث زادت قوة تأثير الانتماء الطائفي. اخذ المهاجرون من الاتحاد السوفييتي سابقا يشكلون مجموعة اجتماعية سياسية متميزة. ووصل عددهم إلى ١،٢ مليون، منهم حوالي نصف مليون من غير اليهود.
- زاد تحدي المواطنين العرب للسلطات الاسرائيلية. ويمثل "التصور المستقبلي" للمواطنين العرب الذي أصدره العام ٢٠٠٦ اكاديميون وعدد من السياسيين العرب، بمبادرة من لجنة المتابعة العليا لشؤون المواطنين العرب، نقلة نوعية تتسم بالتحدي.
- زادت اموال الاستغاثة التي حصلت عليها إسرائيل من يهود العالم للدفاع عن استمرار وجودها. وكان على رأس هذه الجهود شمعون بيريس نفسه الذي طاف على الجاليات اليهودية محذرًا من ان المشروع الصهيوني بأجمله في خطر.

٣. العلاقة مع الفلسطينيين

إستمرت اسرائيل في حربها على الفلسطينيين، والتي تجسدت بالعدوان على غزة خصوصاً. ورغم التهدئة التي اعلنها الفلسطينيون زادت إسرائيل من عمليات القتل ليزداد عدد الشهداء أكثر بثلاثة اضعاف مما كان عليه العام ٢٠٠٥، حيث بلغ ٦٦٠ شهيدًا بينهم ١٤١ طفلاً، وارتكزت على ممارسة القتل الجماعي (مجازر شاطئ بيت لاهيا وبيت حانون مثلاً) واستمرت في الاغتيالات السياسية. وزادت اسرائيل من ممارسات هدم البيوت والبنية التحتية في قطاع غزة.

• الانتخابات الفلسطينية وفوز حركة حماس

بدل أن ترحب إسرائيل بانتخابات المجلس التشريعي ونتائجها في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦ لأنها عكست وجود قيم ديمقراطية فكرا وممارسة عند الجانب الفلسطيني، بدأت إسرائيل باستنفار قواها لمواجهة هذا التطور بشكل هستيري والاستنجاد بالعالم وكأن "كارثة" قادمة عليها مدركة ان ما حدث يشكل فرصة للانقضاض من جديد على القيادة الفلسطينية على اختلاف تنظيماتها وأحزابها والتخلص منها ببناء جدار سياسي ذي أبعاد عالمية يستهدف نزع الشرعية عن القيادة الفلسطينية (على المستوى الرئاسي والتشريعي) ثم تطويعها ليسهل التحكم بها وفرض املاءاتها على الفلسطينيين في اجواء عالمية يمكن فيها الحصول على تأييد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، لأن مركز الحدث هو فوز حماس التي وضعت هناك في قائمة الإرهاب.

هذا يشير الى ان إسرائيل لا تريد أية قيادة فلسطينية، وإن وجدت لا تريدها شرعية، لأن قيادة فلسطينية شرعية بنظرها تزيد احتمال تحقيق أهداف الفلسطينيين بل يمكن القول ان إسرائيل ترى في تنظيم الشعب الفلسطيني تهديدا لاستراتيجيتها. مع هذا كشفت الانتخابات فشلا في الاستراتيجية الأمنية والتكتيك الاسرائيلي. هاجمت إسرائيل لبنان للتخلص من منظمة التحرير، فأتت بحزب الله. وعارضت اسرائيل ياسر عرفات فأتت بحماس. وكشفت

نتائج الانتخابات ان القيادة الاسرائيلية في مأزق حيث ان فوز حماس كان مفاجئا لإسرائيل وأظهر أنها لم تكن جاهزة لمثل هذه النتيجة.

كان فوز حماس بمثابة هزة أرضية في إسرائيل. فكتبت وسائل الاعلام عن هذا التطور بشكل منقطع النظير. وتطرّق اليه بإسهاب خبراء وأخصائيون اسرائيليون. وكان واضحا منذ البداية ان إسرائيل، تراهن في مواجهتها لتداعيات فوز حماس، على الوقيعة بين حركتي حماس وفتح وبين الفلسطينيين وجيرانهم الاردنيين والمصريين. وكان هناك شبه إجماع بين مختلف الأحزاب الصهيونية على استغلال هذا التطور لابتزاز الشعب الفلسطيني وإهانته وفرض إملاءات اسرائيل. ولاقت هذه الاحزاب دعما من المؤسسة الامنية التي ابدت تشاؤما كبيرا من فوز حماس.

اعتقد زعماء اسرائيل انه بفوز حماس يمكن بناء جدار سياسي حول السلطة الفلسطينية وذلك لعزل الفلسطينيين وتأجيل حل سلمي عادل للصراع. فأخذ زعماء اسرائيل يطوفون العالم تخويفا من فوز حماس ونجحوا في تسويق شروط إسرائيل على الولايات المتحدة والرباعية.

• الأراضي الفلسطينية مختبر تجربة لأسلحة إسرائيل

نشرت ادلة العام ٢٠٠٦ على أن اسرائيل تستخدم قطاع غزة كحقل تجارب لأسلحتها الجديدة التي تنتجها الكثير من شركات الاسلحة من بينها اربع شركات حصلت في العام نفسه على مراتب بين اول مائة شركة تصنيع للسلاح في العالم. استخدمت إسرائيل اسلحة جديدة سامة وإشعاعية لم يعهدها الفلسطينيون من قبل ادت الى تقطيع المستهدف وحرقه كليا. واعلنت منظمة اطباء من اجل حقوق الانسان في اسرائيل ان الجيش الاسرائيلي استخدم سلاحا جديدا في شهري حزيران وتموز ٢٠٠٦ في قطاع غزة ادى الى قتل ١٠٠ فلسطيني وتشويه اكثر من ٢٠٠ فلسطيني آخر.

• تطهير عرقي تدريجي

استمرت اسرائيل عام ٢٠٠٦ في استهداف الشعب الفلسطيني جسدياً وعبر الطرد من الوطن. طبقت قوانين منع الشمل فمنعت آلاف الفلسطينين من العودة الى عائلاتهم في الأراضي المحتلة ورفضت منذ نيسان ٢٠٠٦ منح تأشيرات دخول حتى كسياح لهؤلاء الذين ولدوا في الضفة الغربية، وطردت من اتوا للمساعدة ولو من حملة الجوازات الأميركية وضيقت الخناق على من قدم واستثمر وعمل في مؤسساته الاكاديمية ومنعت دخول عشرات الاف الفلسطينين لزيارة الصيف، واستباح مستوطنون، بحماية المؤسسة الاسرائيلية، حقول الزيتون وغيرها. وكل ذلك زيادة على سيطرتها على المعابر الحدودية واستمرار وجود مئات الحواجز على الطرق ومنع الفلسطينيين من استخدام شوارع اساسية في الأراضي المحتلة واقتصار استعمالها على المستوطنين والاستمرار في بناء الجدار العازل الذي يجعل من مئات الاف الفلسطينيين محاصرين ولا يوجد امامهم خيار سوى الخروج من الوطن. وأكد تقرير لجمعية "يش دين" (يوجد عدل) ان ٩٠٪ من شكاوى الفلسطينيين ضد المستوطنين اليهود في المناطق المحتلة لا تصل الى تقديم المعتدين للقضاء. ومنع طلبة قطاع غزة من التعليم في جامعات الضفة الغربية حتى في مواضيع لا تدرس في جامعات قطاع غزة.

• استمرار تجاهل القيادة الفلسطينية

استمرت إسرائيل العام ٢٠٠٦ في تجاهل القيادة الفلسطينية الشرعية والمنتخبة، وعلى رأسها مؤسستي الرئاسة والحكومة. ويسير هذا التجاهل وفق إستراتيجية إضعاف وربما القضاء على القيادة الفلسطينية الممثلة كي يتم التعامل مع شعب بدون تنظيم وبدون قادة. فبعد ايام من لقاء الرئيس محمود عباس (أبو مازن) واولمرت في القدس في بداية سنة ٢٠٠٧ صرح عضو الكنيست أفيغدور يتسحاكي، رئيس الائتلاف الحاكم، والذي يعتبر من اكثر القادة تأثيرا داخل حزب كديما "اننا لا نجد ممثلا عن الجانب الفلسطيني". وفي إطار سياسة اهانة القيادة الفلسطينية وتجاهل وجودها ودورها لم تتردد إسرائيل في اعتقال ٦٤ وزيرا ونائبا منتخبا في المجلس التشريعي في شهر أيار ٢٠٠٦، وفق اوامر صدرت قبل اسابيع من اسر الجندي شاليت.

• زيادة في عدد المستوطنين

احتدت الاطماع الإسرائيلية في إحكام السيطرة على الأرض الفلسطينية المحتلة. وزاد عدد المستوطنين في المناطق المحتلة ليصل في نهاية شهر حزيران ٢٠٠٦ إلى أكثر من ٤٦٠ ألف مستوطن (الرقم يتضمن المستوطنين في القدس الشرقية). وارتفعت وتيرة البناء داخل المستوطنات في المناطق المحتلة ونشرت الحكومة مناقصات من شهر نيسان حتى شهر آب ٢٠٠٦ لبناء ٩٥٢ وحدة سكنية مقابل ٢٣٥ وحدة سكنية في الفترة نفسها من العام ٢٠٠٥. وشهدت ٣١ بؤرة استيطانية عمليات توسيع من بين ١٠٦ بؤر استيطانية صغيرة تمت اقامتها في السنوات الاخيرة.

• أسر الجندي الاسرائيلي

شكلت عملية اسر الجندي الاسرائيلي غلعاد شاليت في حزيران ٢٠٠٦ والظروف التي احاطت بها ازمة للقيادة في إسرائيل جعلتها ترتبك وتتخبط في تصريحاتها. بدأت بتبادل الاتهام بالتقصير من قبل مؤسسات امنية وانتهت بتوجيه اللوم للرئاسة الفلسطينية التي تمد يدها للسلام، وطالبت بوقف كل انواع العنف من الجهتين. حالا قام رئيس الحكومة بإتهام السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس مؤكدا "لن تكون هناك حصانة لاي شخص ولأية مجموعة". وهددت تسيبي ليفني، وزيرة الخارجية، بمحاصرة ابو مازن في غزة حتى يعود الجندي الاسرائيلي. وقال عمير بيرتس، وزير الدفاع، إن "السلطة الفلسطينية مصابة بداء الارهاب". وكان لتصريحات ممثلي الجيش وقع اساسي حيث قال قادته: "لن تسمح إسرائيل ان تكون رهينة خاطفين لأن هذا السلاح يصبح سلاحا متبعا ضدها في المستقبل".

من بين تداعيات اسر الجندي: ١) خلافات حادة بين أجهزة المخابرات بسبب فشلها في توقع وإفشال العملية وفي الحصول على معلومات حول مصيره ومكان وجوده، ما يثبت فشل إستراتيجية إسرائيلية تقول إن "تجويع الفلسطينيين يخلق الكثير من الجواسيس". ٢) برز ضعف اولمرت وقت الازمات والذي تجسد في تردده وانصياعه للمؤسسة الامنية وبالتحديد خضوعه للقادة العسكريين. ٣) برز تخوف في إسرائيل من مواجهة مسلحي التنظيمات الفلسطينية الذين يقدر عددهم في إسرائيل ب ٦٠-٨٠ الف مسلح، ٤) اعتبر أسر الجندي إذلالا وفشلا للجيش الاسرائيلي.

موقف المؤسسة العسكرية حسم بأن الامر لا يمكن تحمله ويجب الرد، رغم ان ردا مثل هذا قد يعرض مصير الأسير

الإسرائيلي للخطر. بدأت إسرائيل في التحضير لغزو قطاع غزة ووصلت التحضيرات اوجها حين قامت قيادة الجيش الاسرائيلية بحملة تعيينات في الجيش المحيط بقطاع غزة فتم تعيين قادة عسكريين ممن قادوا الاجتياح الاسرائيلي وبالتحديد دخول المدن الفلسطينية في الضفة العام ٢٠٠٢ لقيادة الغزو.

بدأت إسرائيل بعملية "أمطار الصيف" وحددت ثلاثة اهداف لم تتمكن من تحقيق أي هدف منها، حيث كان واضحا ان اسر الجندي شاليت لم يكن السبب الوحيد. فحدث الاجتياح الاسرائيلي بعد ايام من موافقة الفصائل الفلسطينية من بينها حماس على وثيقة الأسرى التي صدرت في ٢٧ ايار ٢٠٠٦ وتطرح حل دولتين للصراع. أهداف الحملة: ١) إعادة الاسير الجندي غلعاد شاليت، ٢) وضع حد لإطلاق صواريخ القسام على الاراضي الاسرائيلية، ٣) ضرب حركة حماس.

وفشلت اسرائيل في تحقيق أي من الاهداف التي حددتها. ووجهت لقيادة اولمرت انتقادات شديدة. مثلاً كتب المعلق السياسي البارز في "هآرتس" يوئيل ماركوس قائلا: "بهذه العملية فقدت إسرائيل عقلها". وأكد الجنرال (احتياط) شلومو غازيت، الرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي (أمان)، ان الحكومة تعالج قضية الاسر في تخبط. وقد تمت مهاجمة البنية التحتية في قطاع غزة وتدمير جسور ومحطة توليد كهرباء. وتم اعتقال اعضاء منتخبين في المجلس التشريعي.

• الانسحاب أحادي الجانب من غزة: تقييم بعد سنة

بعد سنة من انسحاب اسرائيل أحادي الجانب من مستوطنات قطاع غزة وعدد من المستوطنات في شمال الضفة الغربية في آب/ أيلول ٢٠٠٥ بدأ تقييم في إسرائيل لتداعياته.

وبرز ضمن ذلك موقفان، موقف يعتقد انه خطوة ايجابية وموقف آخر يرى فيه تطورا خطيرا. ففي الوقت الذي يرى فيه دوف فايسغلاس، مستشار شارون الأقرب في حينه، ان الانسحاب عكس نجاحا باهرا، منع انفجارالعنف واستمرار محاصرة ٨٠٠٠ مستوطن اغلبهم من النساء والاطفال، أعاد الثقة بالنفس وساعد على بداية النمو والازدهار الاقتصادي، حسن مكانة إسرائيل في الساحة الدولية وكشف ضعف الفلسطينيين في ظل الفوضى، رأى آخرون الانسحاب بشكل سلبي كما يلي: ١) أضعف قوى اليسار في إسرائيل، ٢) قوّى المعارضة لعملية السلام في الجانب الفلسطيني، ٣) عكس ثمنا باهظا يدفعه الاسرائيليين نتيجة الاحتلال، ٤) خلق شرخا في المجتمع الاسرائيلي وألحق ضررًا بجاذبية اسرائيل عند يهود العالم (صحيفة "يديعوت احرونوت"، ١/ ٨/ ٢٠٠٦). يقول بروفسور يسرائيل اومان، الحائز على جائزة نوبل: كان يوم الانسحاب من قطاع غزة يوما اسود في تاريخ دولة اسرائيل وتاريخ يهود العالم اجمع... كان عملا دون مبرر اخلاقي، استراتيجي او سياسي، ليستنتج ان "شعبي اصابه الجنون" (صحيفة "يديعوت أحرونوت"، ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٦). ويوافقه الرأي الجنرال (احتياط) موشيه يعلون، رئيس هيئة الاركان السابق، الذي إعتبر الانسحاب خطأ فادحا حيث افترض ان ليس هناك احد يمكن التفاوض معه في الجانب الآخر، وفسره الفلسطينيون أنه هروب تحت النار وخلق اسبقية لإنسحاب بدون مقابل، ادى الى نجاح حماس في الانتخابات، دعم «الارهاب» وخلق شعورا ان اسرائيل ضعيفة يمكن هزيمتها (صحيفة "هآرتس"، ٧/ ٧/ ٢٠٠٦).

٤. الحرب على لبنان

دخلت اسرائيل حرب صيف ٢٠٠٦ على نحو مفاجئ. وقد برر رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في إسرائيل دخول الحرب الى ما اسماه "التحول الاستراتيجي السلبي" الذي تعاني منه اسرائيل: [١] ١) عودة ايران الى تطوير السلاح النووي. ٢) تعثر الخطط الاميركية في المنطقة. ٣) تحول الانتخابات في دول المنطقة الى اداة بيد المعادين لاميركا. ٤) تمكن حزب الله وحماس من فرض ثقافة المقاومة. ٥) تراجع الضغط العالمي على سورية وحزب الله. ٦) تحول الجهاد العالمي الى ساحة الصراع في الشرق الاوسط بين إسرائيل والفلسطينيين.

خرجت اسرائيل من الحرب فاشلة في تحقيق أي من الاهداف التي وضعتها لنفسها سواء على صعيد النتيجة العسكرية أم على صعيد خدمة المصالح الاميركية الشاملة كما يراها متخذو القرار في واشنطن لناحية تقليل "التحول الاستراتيجي السلبي". وقد أدى ذلك إلى ظواهر من عدم الاستقرار في اسرائيل، وبدأت توجه انتقادات حادة لقيادة اولمرت وزادت المطالبة بإقالته او اجباره على تقديم الاستقالة وانخفضت شعبيته الى الحضيض. وزادت معارضة اعضاء حزب كديما لخطة الانطواء التي تم انتخاب الحزب على اساسها. وكان وضع عمير بيرتس وزير الدفاع اكثر سوءا. قل الشعور بالامن في إسرائيل. وفشلت اسرائيل في خدمة الاهداف الاميركية فشلا ذريعا وبدأت مطالب في أميركا بتقليل الاعتماد على اسرائيل لانها لا تستطيع القيام بما يطلب منها. طلب منها ضرب حزب الله وتحجيمه او حتى القضاء عليه، فكانت النتيجة ان خرج حزب الله من المعركة منتصرا وفق مقياس الموضوعية.

كانت لهذه الهزيمة تداعيات بعيدة المدى من ابرزها هز الجبهة الداخلية السياسية والاجتماعية والثقافية في إسرائيل، ضرب قوة الردع الاسرائيلية، وفشلت الحكومة الاسرائيلية في توفير الامن والمأكل والمشرب لسكانها لدرجة ان اكثر من مليون مواطن قد نزحوا من منازلهم ليعانوا، لاول مرة منذ قيام اسرائيل، من الجوع والعطش والخوف.

افترض اولمرت وبيرتس والقادة العسكريون في إسرائيل ان الحرب ستستمر عدة أيام، فإستمرت ٣٣ يوما واستطاع حزب الله مفاجاة اسرائيل في العديد من المجالات من بينها: ١) ضربت قوات حزب الله العمق الاستراتيجي الاسرائيلي بآلاف الصواريخ. وقد وصل عدد الصواريخ في اليوم الاخير من الحرب الى ٢٠٠ صاروخ استهدفت الكثير من المدن والاهداف الاستراتيجية. وتذكر إسرائيليون إسحق رابين حين قال "حتى الجيش الاقوى، تظلّ قوته محددة وقدرة التحمل عنده قد تنخفض". [٢] ووصف تقرير اخباري عن مدينة كرميئيل بأنها تعاني من هروب جماعي لسكانها وشوارعها فارغة. قال احد سكانها: "اغلب اصحابي تركوا المدينة، احدهم سوف يغادر الى خارج البلاد. هذا وضع مخيف. انه فضيحة للجيش الاسرائيلي. انا رجل عسكري ولم اؤمن ان الوضع سوف يتدهور الى هذا الوضع". ٢) أسر الجنود الاسرائيليين على الحدود اللبنانية كان فشلا عسكريا تحول الى مشكلة استراتيجية على حد قول الصحافيين عاموس هرئيل وأفي سخاروف، وادخل الجيش الإسرائيلي في وضع مخجل شبهه يوئيل ماركوس كاحد "تم ضبطه يسلح في لباسه". [٣] ٣) صمود المقاتل اللبناني في وجه القوة العسكرية الاسرائيلية. ٤) فشل الجيش الاسرائيلي على اختلاف اجنحته وخاصة سلاح الطيران في تحقيق مكاسب سياسية.

---

١ مقتبس من مقال كتبه الدكتور عزمي بشارة، فصل المقال، ٧ تموز، ٢٠٠٦.

٢ مقال كتبه يوسي سريد، ١٤ تموز، ٢٠٠٦.

هزمت اسرائيل إستراتيجيا في لبنان والهزيمة ما زالت "تخرخر" في عظام معظم الاسرائيليين وتخيفهم لان مشروعهم في خطر خاصة حين يتذكر اسرائيليون مقولات دافيد بن غوريون، مؤسس دولة اسرائيل: "إذا خسرت إسرائيل مرة واحدة فقدت كل شيء". وحين ايقن الاسرائيليون ان طلب حكومتهم قوات دولية فاعلة لحماية حدودها الشمالية يتناقض مع ابرز المبادئ التي ميزت النظرية الامنية الاسرائيلية التي لخصها بن غوريون بكلمتين "نتدبر بأنفسنا".

• لجان تحقيق متنوعة والهزة الأرضية السياسية قادمة

قامت على اثر حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان ٥٠ لجنة تحقيق على مستويات عدة وصلت قمتها بتعيين اولمرت وهو مكره لجنة تحقيق حكومية، وليست رسمية وفق القانون، برئاسة القاضي إلياهو فينوغراد. وتزداد التوقعات بأن تحدث هذه اللجنة هزة سياسية بعيدة الأثر حين تصدر توصياتها الاولية.

حاول اولمرت منذ البداية تجنب أي تحقيق كي يحافظ على كرسيه في الحكم، لكنه رضخ للضغوطات المتزايدة التي وصلت الى اعتصامات اولياء امور القتلى في الجيش، فوافق في نهاية المطاف على تعيين لجنة حكومية برئاسة القاضي فينوغراد دعيت لجنة فنوغراد، قام هو شخصيا بتعيين اعضائها ورفض بشكل قاطع الموافقة على تشكيل لجنة تحقيق رسمية لانها ستجبره، وفق تقييمات كثيرة في إسرائيل، على الاستقالة، وستكون توصياتها بمثابة "شهادة وفاة حياته السياسية".[٤]

أثار تعيين لجنة فينوغراد احتجاجات شديدة في إسرائيل وكثير من رأى بها طريق هرب من تحمل المسؤولية تكمن فيها مخاطر كثيرة ولا تحظى بمصداقية لانها ضمت العديد من اصدقائه او من هم من المنتفعين من تأييده، وتوصيات اللجنة غير ملزمة من الناحية القانونية. وتضمّن كتاب التكليف الذي وجهه اولمرت ان تقوم اللجنة بفحص مجمل التقصيرات التي حدثت منذ انسحاب اسرائيل من لبنان عام ٢٠٠٠ كي يفتش اولمرت عن مشاركين له في الفشل، وأن لا تفتش عن توجيه تهم لاحد من المسؤولين. كتب بروفسور زئيف شترنهل ما يلي: ما يقوم به اولمرت من تأخيرات ومحاولات تجنب محاسبة أشخاص يعرض النظام السياسي في إسرائيل كله للخطر، وقد يؤدي، كما ادى الوضع في بداية القرن العشرين في اوروبا، الى بروز دكتاتوريات، وقد يصل افيغدور ليبرمان الى سدة الحكم في إسرائيل.[٥] ويقول ان هذا ما يبرز احد اضعف الحلقات في النظام السياسي الاسرائيلي: ثقافة المحاسبة. وصف الصحافي غدعون سامت هذا التطور بأنه "انحطاط سياسي وهروب من الضربة."[٦] ويقول اوري شفيط: "اللجنة التي عينها اولمرت فاقدة المصداقية منذ البداية.. اساسها القيمي واهن."[٧] ووصفها الصحافي اوري بورات بانها "لجنة كذب لكشف الحقيقة" وانها بمثابة "ورقة توت".[٨]

---

٣ هارتس، ١٤ تموز، ٢٠٠٦.
٤ هذا تقييم الصحافي البارز بن كسبيت في صحيفة معاريف، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.
٥ هارتس، ٣٠ اب، ٢٠٠٦.
٦ غدعون سامت، هارتس ٣٠ اب، ٢٠٠٦.
٧ هارتس، ٢٢ شباط، ٢٠٠٧.
٨ يديعوت احرونوت، ١٥ ايلول، ٢٠٠٦.

على اثر هذا من المتوقع ان يحدث إصدار تقرير لجنة فينوغراد هزة ارضية سياسية في إسرائيل سواء اوصت اللجنة بإقالة اولمرت وبيرتس أم لم توص بذلك. ومن المتوقع ان لا توصي بذلك لان مثل هذا يخالف خطاب التكليف. وعندها سوف تحدث احتجاجات مختلفة على الساحة الاسرائيلية لا يمكن استشراف عواقبها، إلا انه من المؤكد ان يحاول اولمرت الهروب الى الامام بافتعال ازمات خارجية او التركيز على الخطر النووي الايراني وعلى "التهديد السوري" المتنامي حيث بدأت الصحف العبرية بنشر اخبار عن صفقات اسلحة ضخمة عقدتها سورية مع روسيا ليكون ذلك بمثابة عجل انقاذ له من الناحية السياسية.[٩]

على مستوى آخر اثبتت التحقيقات التي قامت بها لجان تحقيق مهنية قام بتعيينها دان حالوتس رئيس الاركان المستقيل ما يلي: [١٠] ١) لا قيادة للجيش الاسرائيلي ولم يكن حسم في الحرب، ٢) فشلت اسرائيل في زيادة عامل الردع، ٣) مفاهيم القتال في الجيش كانت خاطئة، ٤) فشل رئيس هيئة الاركان في مهماته.

• الأزمة مع ايران

تركيز اسرائيل على "الازمة الايرانية" لا يعتبر امرا عابرا، وإنما هو أيضًا بسبب فشلها في حرب لبنان وضرب عامل الردع لجيش اسرائيل وتفاقم الازمات الداخلية وبداية ازمة في علاقاتها مع الولايات المتحدة. ولم يكن إعتراف اولمرت في كانون الاول ٢٠٠٦ ان اسرائيل تملك سلاحا نوويا وتهريب معلومات نشرت بالصحف العالمية عن استعدادات اسرائيلية لضرب المفاعلات النووية الايرانية بالقنابل الذرية التكتيكية[١١] زلة لسان، وإنما جاء لتذكير العالم اجمع ان الاسرائيليين يملكون سلاح الذرة لتدخل اسرائيل من جديد في الاستراتيجية الشاملة التي تعدها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية بشكل عام وفي المنطقة بشكل خاص، وليذكر الاسرائيليين ان الازمة مع ايران "جدية" تستحق "الهدوء الداخلي".

لكن تركيز اسرائيل على السلاح النووي لن يفيدها في تحقيق هذا لان الازمة مع ايران هي ازمة ثلاثية الاطراف: اميركا، ايران ودول الخليج العربية. وتدخل في إطار التنافس العالمي للسيطرة على نفط الخليج واموال اهل الخليج التي تكدست في السنوات الاخيرة، ولأن إدارة الرئيس بوش الابن تستطيع تحقيق غاياتها (تحكيم السيطرة على مصادر الطاقة في المنطقة وحصولها على الاموال المكدسة مقابل قيامها بدور المدافع عن "وجود دول الخليج" او عن طريق بناء المنطقة من جديد بواسطة شركات اميركية بعد تدميرها نتيجة المواجهة بين الطرفين).

قد يخدم وجود سلاح نووي في ايران استراتيجية إدارة الرئيس بوش الابن بعيدة المدى في الخليج بحيث أنه يخيف دول الخليج ويزيد اعتمادها على قوة أميركا. وليس بالصدفة ان قام وزير الدفاع الاميركي، روبرت غيتس، بتبرير قيام إيران بتطوير سلاح نووي امام الكونغرس الاميركي حين كان يتحدث في جلسة المصادقة على تعيينه وزيرا للدفاع. سلاح نووي في ايران يجعل منها بعبعا حقيقيا. ويبدو ان شمعون بيريس قد فهم هذه المعادلة حين صرح في مقابلة

---

٩ بدأ التركيز على "التسليح الخطير للجيش السوري" في اواخر شباط ٢٠٠٧ حيث من المتوقع ان تنشر اللجنة توصياتها الاولية في منتصف شهر اذار، ٢٠٠٧.

١٠ هارتس، ١٥ كانون الاول، ٢٠٠٦.

١١ معاريف، ٢٤ تشرين الثاني، ٢٠٠٦. انظر ايضا تقريرا نشر في صحيفة الصانداي تايمز البريطانية، ٧ كانون الثاني، ٢٠٠٧.

مع قناة الجزيرة في بداية شباط ٢٠٠٧ ان سلاحا نوويا في ايران لا يشكل خطرا على اسرائيل. فهي كما اعلن تكرارا تملك سلاحا نوويا وتملك قدرة "الضربة الثانية" بعد ان قامت المانيا بتزويدها بغواصات تستطيع حمل صواريخ ذات رؤوس نووية.

في الوقت الحالي حقق اولمرت مكسبين اساسيين: انضمام حزب يسرائيل بيتينو بزعامة ليبرمان ليساعد على تثبيت الحكومة، لكنه زاد التخوف عند عدد كبير من الاسرائيليين. ويرى اكثر من ربع الاسرائيليين انه بحال قيام إيران بتطوير سلاح نووي فإنهم سيهاجرون من اسرائيل.

ونسي اولمرت ان التلميح بإستخدام السلاح النووي الاسرائيلي هو لعب بالنار الخطيرة قد يدخل المنطقة والعالم اجمع في ازمة لا تحمد عقباها ولن تسمح روسيا بإستخدام سلاح نووي قرب حدودها الجنوبية. هذا ما نستشفه من مقابلة اجرتها قناة الجزيرة مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في منتصف شباط ٢٠٠٧.

٥. أزمة القيادة في إسرائيل

شهدت اسرائيل العام ٢٠٠٦ ازمة حادة في قيادتها السياسية دلت على ضعف بنيوي وقيمي وخاصة حين واجه ١١ قائدا سياسيا بارزا، أغلبهم من الصف الاول، من بينهم رئيس الدولة، رئيس الحكومة، وزير المالية، وزير العدل وغيرهم تهما بالرشاوى واختلاس الاموال ومخالفات اخلاقية. وصل الامر ان توجه تهم للمحقق في جرائم الفساد في مكتب مراقب الدولة الذي يعتبر "الشرطي الاول" في اسرائيل لمكافحة الفساد. الازمات التي مرت بها اسرائيل عام ٢٠٠٦ كشفت وجود ازمة عميقة على مستوى القيادة ومستوى الشعب في ان واحد وصفت بأنها حالة "ضياع".[١٢]

وقد صفت قيادتها بالهزيلة والفاشلة[١٣] ووصف مجتمعها بأنه مجتمع لا تهمه العلوم الانسانية التي تساعد على تطور الذهن والتفكير.[١٤] يقول بروفسور اهارون تشيخنوفر، الحائز على جائزة نوبل: "قيادتنا في ظلّ علامة سؤال اخلاقي، فقدت ثقة الشعب... حتى جيشنا خسر، وفشل اخلاقيا ومهنياً.[١٥] يرى ٥٧٪ من الاسرائيليين في ايلول ٢٠٠٦ ان ليس في اسرائيل قيادات على مستوى تولي منصب رئيس الحكومة.[١٦] وصفت الكاتبة ياعيل غفيرتس ان الاسرائيليين يفتشون عن منقذ لهم من المؤسسة السياسية ولا يجدون. واضافت: هناك ازمة ثقة كبيرة بين المواطنين وقيادتهم السياسية لم تكن لها اسبقية... من الصعب ان نصدق انه كان في إسرائيل انتخابات قبل ستة اشهر. جميع الوعود تبخرت.[١٧] وما يعطي للازمة تداعيات بعيدة المدى هو ان ٥٠٪ من المشاركين الشباب في المؤتمرالصهيوني للشبيبة في كانون الاول ٢٠٠٦ لا يثقون بالقيادة في إسرائيل. والنتيجة كما حددها ٦٧٪ من المشاركين في المؤتمر نفسه أن دولة اسرائيل تعيش حالة انهيار وهبوط.[١٨] وأشار ٨٦٪ من الاسرائيليين إلى ان الفساد السياسي في إسرائيل

---

١٢ وصفها بذلك وزير خارجية فرنسا ديستيه بلازيه، قناة الجزيرة، ٣ تشرين الاول، ٢٠٠٦.
١٣ بروفسور اومان وبروفسور تشيخنوبر (حائزان على جائزة نوبل)، يديعوت احرونوت، ٢٧ تشرين الاول، ٢٠٠٦.
١٤ سيفر بلوتسكر، يديعوت احرونوت، ١ تشرين الاول، ٢٠٠٦.
١٥ يديعوت احرونوت، ٢٧ تشرين الاول، ٢٠٠٦.
١٦ يديعوت احرونوت، ٢٢ ايلول، ٢٠٠٦.
١٧ يديعوت احرونوت، ٢٢ ايلول، ٢٠٠٦.
١٨ هارتس، ٢٧ كانون الاول، ٢٠٠٦.

يؤثر سلبيا على حياتهم الشخصية . وحدد ٨٠٪ من الاسرائيليين في ٢٠٠٦ ان فساد رؤساء الدولة يمنعهم من الافتخار بالدولة بعد ان بلغت النسبة ٧٤٪ في العام٢٠٠٥ [١٩] وصل الامر انه بعد اربعة اشهر من تشكيله الحكومة طالب ٧٠٪ من الاسرائيليين بإقالة اولمرت وطالب ٨٢٪ بإقالة بيرتس بسبب ادائهما غير الجيد . يقول الصحافي الإسرائيلي ناحوم برنياع : "حتى لو ان التحقيقات مع اولمرت سوف تنتهي بدون لوائح اتهام ، فقد نجحت في استنزاف اولمرت ومقربيه فهي تحيطه من كل جانب" .

حين حدد معيار درجات الفساد في اسرائيل العام ٢٠٠٦ وجدت المؤسسات التالية وفق الترتيب اكثرها فسادا : الاحزاب السياسية ، الكنيست ، المؤسسة الدينية ، الشرطة ، وسائل الاعلام ، سلطات الضرائب ، سلطات الصحة ، الجهاز القضائي ، جهاز التربية والتعليم ، الجيش الاسرائيلي . [٢٠] وهذا ما قلل الثقة بمؤسسات الدولة . وبينما عبر ٢٧٪ من الاسرائيليين العام ٢٠٠٣ عن رأيهم انهم لا يثقون بالمرة او بنسب قليلة بالمؤسسات العامة ، وصلت نسبتهم العام ٢٠٠٦ الى ٥١٪ . وحين تم تدريج القادة الفاسدين في اسرائيل حدد الاستطلاع ان أكثرهم فسادا هو اولمرت ثم ليبرمان ثم بيرتس . وزاد عدم الثقة في المؤسسة الامنية نفسها ، إذ ان ٥٠٪ لا يثقون بالمرة او بنسبة قليلة او متوسطة بالجيش الاسرائيلي ، ويعتقد ٥٥٪ من الاسرائيليين في العام ٢٠٠٦ ان الدولة لا توفر لهم الامان بشكل كاف ، بينما كانت النسبة ٤٠٪ العام ٢٠٠٥ .

• مواصفات راسخة في الثقافة السياسية لقادة إسرائيل

يقول بروفسور أفيشاي برافرمان ، عضو الكنيست من حزب العمل : "ابناء جيلنا في إسرائيل خيبوا الآمال . . سكتوا عن تصرفات داخلية بعيدة عن الاخلاق . . الجيل الجديد يهرب من السياسة كما يهربون من وباء . يهاجرون وتقل الهجرة الى إسرائيل" . [٢١] ويقول ميني مزوز ، المستشار القضائي للحكومة : "هناك شعور ان الدولة انقلبت الى دولة فاسدة" . [٢٢] وربما هذا ما ردع ٨٠٪ من الشباب الصهيوني في إسرائيل عن التدخل في الحياة العامة في إسرائيل . ووصف اوري بورات ، كاتب وصحافي يميني بارز ، انه منذ ان أوجد شارون (شلة الضيعة (المزرعة)) تسلطت ثقافة الكذب ليصبح امرا عاديا يستعمله المواطن العادي .

برزت ثلاث مواصفات في الثقافة السياسية لزعماء اسرائيل العام ٢٠٠٦ ولم تكن غريبة عن ممارسات قيادات سابقة خلال تاريخ اسرائيل : الطعن من الخلف ، عدم احترام الالتزام والتعهد ، اللجوء الى التلاعب والابتزاز . الامثلة كثيرة من بينها : قيام شاؤول موفاز ، وزير الدفاع السابق ووزير المواصلات في حكومة اولمرت ومن حزبه ، بالتحريض على اولمرت ، وإتهام عمير بيرتس ، وزير الدفاع ، بأنه لا يفهم . ومع انه شريك في المسؤولية صرح موفاز ان قرار اولمرت بالهجوم البري في ١١ آب ٢٠٠٦ على لبنان ، هو مغامرة ، مصيبة ، بل جريمة قتل . [٢٣] وحين هاتف عمير بيرتس الرئيس الفلسطيني محمود عباس في محاولة لوقف قصف الصواريخ الفلسطينية على المستوطنات الاسرائيلية وعلى

---

١٩ هارتس ، ٢ تشرين الثاني ، ٢٠٠٦ .
٢٠ معاريف ، ٨ كانون الاول ، ٢٠٠٦ .
٢١ يديعوت احرونوت ، ١٢ كانون الثاني ، ٢٠٠٧ .
٢٢ يديعوت احرونوت ، ٢٥ تشرين الثاني ، ٢٠٠٦ .
٢٣ يديعوت احرونوت ، ١٥ ايلول ، ٢٠٠٦ .

رأسها مستوطنة سديروت حيث يسكن عمير بيرتس نفسه، عارضه اولمرت وقاطعه. وحين أنكر بيرتس انه تحدث عن "اشياء اساسية" مع ابي مازن، كذبه اولمرت، وحاول بهذا، اعتمادا على سماعه نص المكالمة التي ربما تم تسجيلها بواسطة وحدة التنصت الالكتروني كشف "كذب" وزير دفاعه.[٢٤] وقيام اولمرت بضم ليبرمان لحكومته ناقضا بذلك وعود قطعها بيرتس، شريك اولمرت الاساسي في الحكومة، على نفسه علنيا ليس الا طعنا في ظهر بيرتس. ولم يخف اولمرت موقفه السلبي من بيرتس حين صرح ان هذا الأخير يشكل اكبر خطر على استمرار وجود حكومته. وفي حلبة اخرى صرح بيني ايلون بعد ان تم إنتخابه رئيسا لحزب الاتحاد القومي والمفدال انهم لا يعترفون برئاسته. ولم يخف هذه الصفة كل من دان حالوتس، رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي الذي استقال على اثر حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان، حين قال وبالحرف الواحد في جلسة الوداع امام لجنة الخارجية والامن في الكنيست: "أصعب وضع يكون به الطيار وهو في مهمته طيارا، حين يقوم الطيار المساعد الذي يجلس خلفه بإطلاق النار عليه غدرا". وسبق لرئيس هيئة الاركان الذي سبقه في المنصب، موشيه يعلون، الذي لم يعط فرصة اكمال اربع سنوات في مهمته، أن قال بأن السبب وراء اقالته من منصبه هو "أن ساحة العشب الاخضر في وزارة الدفاع في تل ابيب مليئة بالثعابين".[٢٥]

والامر ليس جديدا. فقد كشفت وسائل الاعلام الاسرائيلية العام ٢٠٠٦ جوانب مظلمة من تصرفات قادة اسرائيل التاريخيين عبر سنوات طويلة: ١) أمر بن غوريون بقتل موشيه نوفومايسكي، مؤسس مصانع البوتاسيوم في البحر الميت، الروسي الاصل، لمطالبته بأن تكون الدولة الجديدة العام ١٩٤٨ ثنائية القومية عربا ويهودا. ٢) أمر موشيه ديان حين شغل منصب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي في الخمسينيات بكسر يدي الصحافي الاسرائيلي اوري افنيري، محرر مجلة هعولام هزيه (هذا العالم)، كي يتوقف عن الكتابة المعارضة لإنتهاك حقوق الإنسان.[٢٦] ٣) وقف مناحيم بيغن من وراء محاولة اغتيال مستشار المانيا الاتحادية كونراد اديناور في اذار ١٩٥٢، فقتل شرطيا المانيا بهدف منع دفع تعويضات المانية لإسرائيل.[٢٧] وفي اواخر شباط ٢٠٠٧ نشر في فيلم وثائقي عرضه التلفزيون الاسرائيلي (القناة الاولى) مع وجود شهود بالصورة والصوت ان الوزير الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر ارتكب جريمة بعد انتهاء حرب حزيران ١٩٦٧، قتل فيها ٢٥٠ جنديا مصريا بعد تسليمهم. وقد الغى زيارته لمصر في بداية اذار ٢٠٠٧ خوفا من اعتقاله هناك.[٢٨]

• مطالبة بتغيير نظام الحكم في إسرائيل

ساعدت حرب ال ٣٣ يوما على لبنان على كشف الفساد والخيبة من أداء القيادة في إسرائيل الامر الذي كثف المطالبة بتغيير النظام السياسي لكبح الارتباك والفشل ولزيادة الاستقرار بعد ان انتهت فترات رؤساء الحكومة في إسرئيل في

---

٢٤ يديعوت احرونوت، ٢٢ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.
٢٥ اقتبسه يوئيل ماركوس، هارتس، ١٦ شباط، ٢٠٠٧.
٢٦ هارتس ١ حزيران، ٢٠٠٦
٢٧ شهادة منفذ العملية، اليعازر سوديت، هارتس، ١٣ حزيران، ٢٠٠٦.
٢٨ مجمل الصحف العبرية ٥ اذار، ٢٠٠٧.

السنوات العشرين الماضية بأزمة، حيث تركزت جهودهم للبقاء في الحكم بينما تفاقمت الازمات في المجتمع، وأصبح الجيش في أزمة عميقة، وعامل الردع تضعضع.[٢٩]

منذ إقامة اسرائيل حتى ٢٠٠٦ تم تأليف ٣١ حكومة حيث لم يتجاوز معدل عمر كل حكومة السنتين. وقد زاد عدم الاستقرار منذ العام ١٩٩٦. وتبين ايضا انه كلما كانت الوزارات بحاجة الى رسم خطط طويلة الامد مثل وزارة البنية التحتية، زاد تغيير الوزراء فيها بشكل سريع. في استطلاع اجري في ٢٠٠٦ أشار اكثر من ثلثي الاسرائيليين إلى انهم مع تغيير جوهري لنظام الحكم في اسرائيل.

بذلت جهود في هذا الاتجاه تمخضت عن اقتراحات فردية واقتراحات مهنية قامت بها لجان رسمية. ونستعرض فيما يلي ابرز توصيات لجنة مجيدور، على اسم رئيس الجامعة العبرية التي ضمت ٧٣ قانونيا وعالما سياسيا، وعينها رئيس الدولة موشيه قصاب.

تعود اهمية هذه التوصيات إلى انها مهنية ورسمية وهناك مطالب متزايدة في إسرائيل لتبني مطالبها. ومن المتوقع ان تحدث تغييرا جوهريا في النظام السياسي في إسرائيل سيكون له مضاعفات على مستويات عدة وإن رفضت تبني النظام الرئاسي كما يطالب العديد. فعلى سبيل المثال، لو تم تبني هذه التوصيات سيقل عدد الاحزاب الصغيرة في اسرائيل وستحل محلها "كتل" سياسية كبيرة. ومن المتوقع ان ينخفض التمثيل العربي غير المرتبط بالاحزاب الصهيونية في الكنيست بشكل كبير، لان المناطق الانتخابية المقترحة سوف تشمل تجمعات عربية صغيرة لن تكون مؤثرة في صوتها. حددت اللجنة خمس عقبات في النظام السياسي الحالي تتوجب التغيير: انقسامات سياسية وعدم استقرار سياسي، عدم وجود ثقافة تحمل المسؤولية، عوامل غريبة تلعب دورا مهما في اتخاذ القرارات، عدم وجود وسيلة ادارية لاتخاذ القرارات، عدم وجود وسائل ناجعة لمراقبة برلمانية على اعمال الحكومة، السلطة التنفيذية. ورفضت اللجنة، بعكس ما توقعه الكثيرون، النظام الرئاسي لأنه على حد قولها "يتطلب وجود شروط مسبقة مثل دستور وثقافة سياسية ملائمة".

من بين ابرز توصياتها:

- تقوية النظام البرلماني القائم عن طريق انتخاب نصف اعضاء الكنيست بواسطة انتخابات برلمانية شاملة (كما هو الوضع اليوم) والنصف الاخر يتم انتخابه بواسطة انتخابات مناطقية حيث ستقسم اسرائيل الى ١٧ منطقة انتخابية.
- رفع نسبة الحسم من ٢٪ كما هي اليوم الى ٢,٥٪.
- سيكون الترشيح بواسطة احزاب، وسيتم التصويت لنفس الحزب في بطاقة واحدة، سواء في الانتخابات العامة او في الانتخابات المناطقية.
- سيتم فصل حاد بين السلطات الثلاث. على سبيل المثال ١) سيتم اعتماد ما يعرف باسم القانون النرويجي حيث سيعين لكل عضو كنيست بديل مؤقت في حالة اصبح وزيرا او نائبا للوزير. وسيعود ليحتل محله في حالة استقالته من منصب الوزير او نائب الوزير. ٢) سيوضع حد لقوة قرار محكمة العدل العليا بحيث لا تستطيع الغاء قوانين تسن في الكنيست بسبب انها تخالف الدستور او القانون الاساسي. ٣) سيتم تحديد صلاحية

---

٢٩ انظر مقال بن كسبيت، معاريف، ٢٥ اب، ٢٠٠٦

الكنيست في اسقاط الحكومة، نزع الثقة منها، بحيث يتطلب موافقة ٦١ عضو كنيست على ذلك مع وجود تشكيلة حكومة بديلة ومع تعيين سبعة وزراء على الاقل.

- لن يزيد عدد الوزارات في الحكومة على ١٨ وزارة. وسوف يتم دمج العديد من الوزارات.
- سيتم اقرار ميزانية الدولة كل سنتين بدلا من اقرارها كل سنة كما يجري اليوم. وسوف لا تزيد بنود التعديلات على ١٠٠٠ بند.

• اقتراحات فردية لتغيير نظام الحكم

من جهة ثانية هناك افكار طرحت على الساحة السياسية الاسرائيلية عام ٢٠٠٦ وبالتحديد على اثر حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان، وحتى تم تقديم قسم منها كاقتراح قانون في الكنيست من بينها إقتراح أفيغدور ليبرمان الذي يطالب بنظام حكم رئاسي يتم به انتخابات منفصلة لرئيس الوزراء ولأعضاء الكنيست ويتحلى بفصل حقيقي بين السلطات الثلاث، وزيادة نسبة الحسم لتصل الى ١٠ بالمائة. وقد حاول الزام اولمرت بالموافقة على هذا الاقتراح مقابل دخوله الائتلاف الحاكم ودعم الحكومة الا انه تراجع عن هذا المطلب في اللحظة الاخيرة. وهناك إقتراح بروفسور افيشاي برافرمان الذي يطالب بنظام رئاسي وإختيار الوزراء على اساس مهني وانتخاب اعضاء الكنيست مباشرة عن طريق الناخب ليس بواسطة احزاب كما يتم اليوم لضمان علاقة قوية بين الناخب والمنتخب.

• ظاهرة غايداماك تكشف عجز الدولة

الفراغ التي تركه تقصير الحكومة في تقديم الخدمات الاساسية والمحافظة على امن المواطنين خلال حرب صيف ٢٠٠٦ في لبنان او في غزة، بالاضافة الى تكدس الاموال القادمة من خارج البلاد بشكل غير شرعي، مثل ما قام به الملياردير اركادي غايداماك نفسه حيث يواجه تهما جنائية في فرنسا وسيقدم للمحكمة بسبب تبييض اموال في إسرائيل، دفع غايداماك الذي يمثل ظاهرة جديدة على الساحة الاسرائيلية، لأن يدخل الميدان السياسي ليحصل على حصة من الكعكة او لوقف الاجراءات القضائية ضده.[٣٠] وصفت هذه الظاهرة بواسطة بروفسور داني غوتفاين، استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة حيفا، بانها ظاهرة خطيرة جدا حيث تكشف جليا عجز الدولة التي طالما تبجح البعض بإنجازاتها.[٣١]

اعلن غايداماك عن عزمه اقامة حزب جديد، وقرر في شباط ٢٠٠٧ إقامة محطة راديو واستقطب خيرة المذيعين في إسرائيل بتقديم اغراءات مادية كبيرة. بدأ غايداماك نشاطه بالاصل بأن هاجر الى اسرائيل بعد ان جمع اموالا طائلة من الاتحاد السوفييتي وافريقيا وفرنسا، ويبدو انه استطاع تبييضها لتصبح اموالا شرعية. بعد هجرته الى البلاد استطاع شراء فريق بيتار القدس المعروف بنزعاته اليمينية المتطرفة. وقدم مساعدات الى فرق مختلفة. وبعد نشوب الحرب انتهز غايداماك تقصير الحكومة في تقديم خدمات اساسية للمواطن الاسرائيلي وخاصة في

---

٣٠ اعلن عن تقديمه للمحاكمة في تل ابيب، "يسرائيلي" ٥ اذار، ٢٠٠٧.

٣١ مقابلة مع شلومو غينوسار، راديو هتسافون، ٢٤ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

المناطق الشمالية والمحاذية لقطاع غزة وقدم الادوية والاكل والمسكن المؤقت وحتى تكاليف سفرهم الى قضاء رحلات استجمام في ايلات. وحظي بتأييد أعداد متزايدة من الإسرائيليين، ليس بالضرورة ان يكون اغلبهم من المهاجرين الناطقين بالروسية لدرجة ان آخر الاستطلاعات منحته ١٢ عضو كنيست، لو اجريت الانتخابات في آخر العام ٢٠٠٦.

• فضيحة رئيس دولة إسرائيل

تعبيرا عن التدهور الاخلاقي الذي وصل اليه المجتمع الإسرائيلي تم توجيه تهم لموشيه قصاب، رئيس الدولة في إسرائيل وهو المواطن الاول فيها والمفروض ان يكون قدوة لكل مواطن، بإغتصاب منهجي وخيانة المنصب. وبعد اعلان المستشار القضائي للحكومة انه ينوي تقديم لائحة اتهام ضد رئيس الدولة اعفي الرئيس من منصبه مدة ثلاثة اشهر حتى يتاح له اسماع موقفه امام المستشار القضائي للحكومة. وهناك مطالبة جدية بإقالته ليكون اول رئيس في إسرائيل يقال على خلفية اخلاقية. ولم تقتصر التهم على ما ذكر سابقا، فخلال محاولاته الدفاع عن نفسه برز انه ضعيف وكاذب. ففي احدى المناسبات عانقه رئيس المحكمة العليا في إسرائيل وفسر هذا بقوله "حتى لا يقوم رئيس الدولة بالانتحار". ويرى أغلب الاسرائيليين ان رئيس دولتهم كاذب وطالبه ٦٢٪ من الاسرائيليين بالاستقالة.

لهذه الفضيحة تأثير سلبي على التثقيف السياسي في إسرائيل، حيث بدأ الكثير في التشكيك ببعض القيم والأخلاق في دولة اسرائيل التي طالما تشدق كثيرون بوجودها.

٦. الخارطة السياسية في إسرائيل- ٢٠٠٦

ابرز مركبات الخارطة السياسية في إسرائيل تشمل الاحزاب، قوتها الانتخابية وطبيعة العلاقات ما بينها. وسوف نتركز على اهم الاحزاب ونحلل اسباب التغييرات الاساسية التي حلت بها العام ٢٠٠٦ حيث شهد ظاهرة جديدة لافتة للانتباه: مركزة النظام الحزبي في إسرائيل بزيادة التهافت الحزبي نحو المركز بعد تذويب الفوارق بين الاحزاب وبروز دور رئيس الحزب، وفشل الظاهرتين معا في العدوان على غزة ربيع وصيف ٢٠٠٦ وفي حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان. بعد الانتخابات مباشرة نشب تناحر بين مجموعات داخل الحزبين الاساسيين في إسرائيل، كديما والعمل، ما ادى الى ضعف الحزبين، وتلاشت ثقة الجمهور بالاحزاب السياسية في النظام السياسي على انها اكثر المؤسسات فسادا، كما كشف استطلاع في تشرين الأول ٢٠٠٦ حيث لم تزد نسبة هؤلاء الذين يثقون بالاحزاب السياسية عن ١٣٪.[٣٢] ولم تمض اربعة اشهر من اجراء الانتخابات في اذار ٢٠٠٦ حتى حدد اغلب الاسرائيليين ان المخرج هو إجراء انتخابات جديدة.

---

٣٢ هارتس، ٢ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

جدول (١)

نتائج الانتخابات والاستطلاع بعد انتهاء الحرب، آب ٢٠٠٦

(عدد المقاعد في الكنيست)

اسم الحزب	نتائج انتخابات اذار ٢٠٠٦	نتائج استطلاع آب ٢٠٠٦[٣٣]
كديما	٢٩	١٧
العمل	١٩	١١
الليكود	١٢	٢٠
يسرائيل بيتينو	١١	١٧
الأحزاب العربية	١٠	١٠
الاتحاد الوطني (المفدال وقوى يمينية متطرفة)	٩	٦
شاس	١٢	١٠
ميرتس	٥	٥
المتقاعدون	٧	٣
يهدوت هتوراه	٦	٥

• أبرز مواصفات التغيير

جدول (١) يبرز انخفاضا كبيرا في نسبة تأييد أحزاب كديما والعمل والمتقاعدين "غيل" والاتحاد القومي الذي يضم في صفوفه حزب المفدال واطرافا يمينية متطرفة مثل زعماء غوش ايمونيم، وزيادة في قوة حزبي الليكود ويسرائيل بيتينو. ودلت استطلاعات اجريت في اخر العام ٢٠٠٦ عن زيادة في هذ الاتجاه. ويعود السبب الاساسي الى فساد متفش لدى الزعامة السياسية في إسرائيل، وإلى خلافات وانقسامات في تلك الاحزاب وفشلها في القيام بدورها تجاه المواطنين كما تبين في حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وعلى فلسطين وفقدان الثقة الشامل بالزعامة السياسية في إسرائيل. فعلى سبيل المثال حدّد ٧٤٪ من الاسرائيليين ان عمل اولمرت كرئيس وزراء (زعيم كديما) غير جيد. وأشار ٧٩٪ إلى ان عمل بيرتس كوزير دفاع (زعيم العمل) غير جيد. ولم يحصل اولمرت كرئيس حكومة الا على ثقة ١١٪ ولم يحصل بيرتس كمرشح لمنصب رئيس الحكومة الا على ثقة ١٪.

من جهة ثانية هناك زيادة مهمة في التأييد لحزب الليكود وحزب يسرائيل بيتينو حيث يمثل حزب الليكود حزب

---

٣٣ نشر الاستطلاع في يديعوت احرونوت، ٢٥ اب، ٢٠٠٦.

المعارضة الاساسي والبديل الملموس لحكم اسرائيل في نظر الناخبين. وتمثل زيادة التأييد لحزب يسرائيل بيتينو، وهو تجمع أصوات المهاجرين الناطقين بالروسية من وراء حزب واحد، تكرس خيبة امل هؤلاء من اندماجهم في احزاب اسرائيلية عادية منذ بداية هجرتهم في العقد الاخير من القرن العشرين. حصل زعماء احزاب المعارضة مثل نتنياهو (زعيم الليكود) على ثقة ٢٢٪ وحصل ليبرمان (زعيم يسرائيل بيتينو) على ١٨٪.

سوف نستعرض فيما يلي حالة عدد من الاحزاب الاساسية بتفصيل أكثر:

• حزب كديما

كانت إقامة حزب كديما سريعة وبدون تحضيرات اولية وبدون ايديولوجية حيث جمع اناسا يحملون مواصفات مختلفة واحيانا متناقضة وتم فيه التركيز على الزعيم وتصرفاته، الامر الذي جعله عرضة للضربات منذ بدايته، لذلك قيل في إسرائيل ولد حزب كديما مريضا. وبرز ضعف بنيوي في حزب كديما على اثر تغيب شارون وقدوم اولمرت وتجسد في حصول الحزب على ٢٩ مقعدا في انتخابات اذار ٢٠٠٦ بعد ان كان متوقعا ان يحصل على ٤٣ مقعدا بعد إقامته بواسطة أريئيل شارون. من بين ابرز اسباب نجاحه في انتخابات اذار ٢٠٠٦ ما يلي: ١) التأثير السياسي لشارون وخاصة على اثر انتهاجه استراتيجية تخويف الاسرائيليين وتعهد اولمرت بالسير على طريق شارون، ٢) تجمع اكثر من ١٥ عضو كنيست من حوله حين اقيم الحزب الامر الذي سهل التمويل المادي منذ البداية، ٣) شوق الاسرائيليين الى سلام وامن مع جيرانهم، عندما طرح عليهم خطة الانطواء التي تدعو الى انسحاب احادي الجانب من الضفة الغربية أيضًا مقابل سلام مع الفلسطينيين.

• أسباب تراجع التأييد لحزب كديما

دلت استطلاعات متعددة اجريت في الربع الاخير من العام ٢٠٠٦ على تدهور مستمر بمكانة حزب كديما بين الناخبين في إسرائيل. ففي ايلول ٢٠٠٦ حصل على ١٤ عضو كنيست مقابل ٢٩ مقعدا حصل عليها في انتخابات اذار ٢٠٠٦، ولم ير في زعيمه مناسبا لرئاسة الحكومة سوى ٧٪ من الاسرائيليين.[٣٤] وفي كانون الثاني ٢٠٠٧ انخفض التأييد ليحصل على ١٢ مقعدا في الكنيست.[٣٥]

من بين ابرز اسباب هذا الهبوط المفاجئ في فترة قصيرة:

- التناحر الداخلي: نجح شارون في اقامة حزب كديما وتعيين وتصنيف مرشحيه بنفسه كونه يمتلك شرعية المقيم والزعيم القوي. ولم يتحل اولمرت بهذه المواصفات حين تسلم الحزب بشكل مفاجئ وقام هو شخصيا، متوهما انه يستطيع فعل ما فعله شارون، بتوزيع المناصب والحقائب الحكومية، فبدأت النزاعات والصراعات. ونشب في البداية خلاف بينه وبين شاؤول موفاز الذي طالب بوزارة الدفاع ولم تتحقق مطالبه، وبينه وبين مئير شطريت الذي طالب بوزارة العدل ولم يأخذها. وانقسم الحزب الى مجموعات جميعها كانت تتربص باولمرت. يقول الصحافي بن كسبيت:[٣٦] هناك تمرد في صفوف كديما بواسطة ١٠ اعضاء كنيست يفكرون في إقامة حزب او

---

٣٤ يديعوت احرونوت، ٢٢ ايلول، ٢٠٠٦.
٣٥ هارتس، ١١ كانون الثاني، ٢٠٠٧.
٣٦ معاريف، ٨ ايلول، ٢٠٠٦.

العودة الى حزب الليكود. وزاد فشل الحكومة في حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وعلى فلسطين، من حدة هذا الصراع. ولم يخف مئير شطريت انتقاده اللاذع لاولمرت حين اتهمه بعدم التشاور قبل اتخاذ ما اسماه بـ" خطوات مهمة في تاريخ اسرائيل " .[٣٧] وشن مئير شطريت هجوما كاسحا على حاييم رامون، وزير العدل، من المقربين لاولمرت، بعد توجيه تهم لرامون بالتحرش الجنسي وصفت بانها حبل مشنقة وطعن من الخلف.[٣٨] وبعد يومين من انعقاد اول جلسة لمجلس كديما، بعد سنة من اقامة الحزب، شن شاؤول موفاز هجوما كاسحا على اولمرت واتهمه بالفشل في إدارة الحرب، ووصل الامر الى اتهامه بقتل جنود اسرائيليين بلا مبرر حين امر بالهجوم البري في لبنان في١١ آب ٢٠٠٦ [٣٩] ولمح موفاز إلى انه سوف يترك كديما حين قال ان الليكود هو بيت لا يمكن تركه.[٤٠] بالمقابل هدده اولمرت بتعيين إيهود باراك وزيرا للدفاع رغم معرفته ان ذلك قد يكون سببا ملموسا لانشقاق موفاز عن حزب كديما.

- هشاشة البناء التنظيمي: البناء التنظيمي لحزب كديما كان ضعيفا منذ البداية حيث لا توجد أيديولوجية تجمع أعضاءه لأن ابرز عوامل إقامته هي حسابات شخصية. ولا توجد فروع للحزب ولم يكن تجنيد اضافي لأعضاء الحزب الذين بلغ عددهم ١٥ الفا، وهذا ما سيؤدي وفق توقعات الكثيرين لإضمحلال الحزب وربما لإندثاره.[٤١] وتجسد الضعف الإداري في فشل المسؤولين في عقد مؤتمر عام للحزب حتى بعد مرور أكثر من عام على تأسيسه. وقال نشيط في الحزب ورئيس سلطة محلية: " لا توجد عندي نية لتقديم المساعدة، أنا لا اعرف فيما اذا ستستمر كديما في الوجود حتى الانتخابات القادمة " .[٤٢] ووصف أحد الوزراء الحزب قائلا إن كديما مجهول كبير. . لا يوجد احد يدير الأمور وهناك تجاهل لكثير من الفئات الاجتماعية والشخصيات التي دعمت كديما وكان لها دور في نجاح الحزب مثل ١٠٠ رئيس سلطة محلية أعلنوا انضمامهم الى كديما. بما ان البناء التنظيمي اساسي لنجاح كل حزب، فإن هذه الهشاشة تجعلنا نستشرف ان مصير كديما لن يكون مخالفا لحزب شينوي الذي حمل مواصفات مشابهة الى حد كبير.
- أولمرت ليس لديه مواصفات قيادية: كسب اولمرت شرعية بسبب كونه ظلا لشارون وليس من تأييد الناخبين له. ففي الانتخابات التمهيدية لحزب الليكود قبيل انسحاب شارون منه، حصل اولمرت على المرتبة ٣٣. ولم يعرف بقدراته الادارية في الكثير من المناصب التي تحلى بها من قبل. وممارساته الفاشلة في حرب غزة وفي فرض ما التزم به للناخب بخطة الانطواء على اعضاء حزبه وفشله بحرب لبنان في صيف ٢٠٠٦ تمثل شخصية ضعيفة، غوغائية تقاد من قبل الاجهزة الامنية كذيل لها، وغالبا ما تذرع بالقول الشهير الذي حاول الدفاع به عن فشله اثناء الحرب " انني لم ارفض خطة عرضت علي من قبل الجيش " . ويعلق الصحافي أمير اورن على هذا التصريح

---

٣٧ معاريف، ١٠ كانون الثاني، ٢٠٠٧.
٣٨ يديعوت احرونوت، ٢٨ اب، ٢٠٠٦.
٣٩ يديعوت احرونوت، ١٥ ايلول، ٢٠٠٦.
٤٠ معاريف، ٢٥ اب، ٢٠٠٦.
٤١ بالمقارنة يتحدثون في حزب الليكود عن اكثر من ٢٠٠ الف عضو، ويتحدثون في حزب العمل عن اكثر من ١٠٠ الف عضو.
٤٢ هارتس، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.

قائلا: "اولمرت يختبئ بهذا القول وراء ظهر الجيش. في الوقت التي يجب عليه قيادة الجيش لخدمة المصلحة الوطنية." [٤٣] وكمثال على ضعف موقفه تم وصفه بأنه صاحب اللون الشاحب حيث يخطب بعصبية ويدخل في متاهات. [٤٤]

- تأثير الحرب سلبيا على حزب كديما: يبدو ان لحرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وفشل اسرائيل في تحقيق مكاسب تأثير كبير على مجرى الامور في إسرائيل في المستقبل القريب والبعيد وبالتالي على حزب كديما الحاكم. حتى بدايتها حاز اولمرت، رئيس كديما، على تأييد ٧٥٪ من اليهود في اسرائيل وبعد انتهائها انخفضت شعبيته في اب ٢٠٠٦ الى ٤٨٪. وطالبه ٦٣٪ من الاسرائيليين ان يستقيل. [٤٥] وعلى اثر الحرب دخل الحزب في متاهات عدة ووصفته الصحافية البارزة سيما كدمون بانه يشبه سفينة تغرق. [٤٦] يقول شاؤول موفاز "تصوروا كيف يكون حالنا لو انتهت الحرب بشكل يختلف. اين سيكون حزب كديما واين تكون اليوم دولة اسرائيل؟" [٤٧] يقول بروفسور زئيف شتيرنهل، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية في القدس، ان ما يقوم به اولمرت على اثر حرب لبنان الثانية سوف يلحق الضرر الكبير بالنظام السياسي في إسرائيل، يقلل من قيمة الحزب السياسي الذي كان يلعب دورا مهما في حسم الصراعات في إسرائيل. [٤٨] وما زاد من أزمة اولمرت انه لم يفشل فقط في الساحة العسكرية وإنما فشل في تقديم الخدمات الاساسية (مسكن، أمن، مأكل ومشرب) لاكثر من مليون اسرائيلي تشردوا او دخلوا الملاجئ.
- سوء ادارة في الائتلاف الحاكم: لم يكن الائتلاف متراصا ومترابطا بشكل صحيح وفق معايير وضوابط متفق عليها. يعود السبب في هذا الى ضعف رئاسة الحزب الحاكم وضعف الحزب نفسه الذي وصفه الصحافي غدعون سامت بحزب وهمي. [٤٩] وكتب الصحافي اليميني في إسرائيل اوري بورات حول كديما ما يلي: "منذ تولي اولمرت زعامة كديما يعمل في التعيينات. قبل الانتخابات عين ورتب قائمة اعضاء الكنيست وبعد الانتخابات عين ورتب وحده الوزراء. ولأن الايديولوجيا في حزب كديما هي توزيع كراس يستطيع موزع الكراسي ان يحظى بقوة الزعيم الاوحد تماما مثل تشاوشيسكو". [٥٠] وفي بداية ايلول تلقى اولمرت ثلاث صفعات ساعدت على اضعاف موقعه: ١) قرر حزب المتقاعدين عدم التعاون مع حزب كديما في الكنيست، وهو مؤشر على ضعف الحكومة، ٢) صوتت لجنة الخارجية والامن في الكنيست على المطالبة بان يشكل اولمرت لجنة تحقيق رسمية، ٣) رفض المستشار القضائي للحكومة شرعية مشاركة كل من الجنرال يديديا يعاري والجنرال دافيد عبري في لجنة أدموني التي عينها اولمرت للتحقيق في الحرب. وفيما بعد تراجع عنها.
- عدم وجود اجندة سياسية واضحة للحكومة: بسبب عدم وجود اجندة سياسية للحكومة ارتسمت الصورة النمطية

---

٤٣ هارتس، ٥ اب، ٢٠٠٦.
٤٤ كان خطابه في "مؤتمر الجليل، ٢٠٠٦" الذي حضره كاتب هذه السطور في مستوطنة كرمئيل، في ٢١ تشرين الثاني، ٢٠٠٦ مثالا على ضعفه.
٤٥ يديعوت احرونوت، ٢٥ اب، ٢٠٠٦.
٤٦ يديعوت احرونوت، ٢٥ اب، ٢٠٠٥.
٤٧ يديعوت احرونوت، ١٥ ايلول، ٢٠٠٦.
٤٨ هارتس، ٣٠ اب، ٢٠٠٦.
٤٩ هارتس، ٣٠ اب، ٢٠٠٦.
٥٠ يديعوت احرونوت، ١ ايلول، ٢٠٠٦.

ان حزب كديما خدع الناخب الاسرائيلي الامر الذي يقلل الثقة والمصداقية لحزب كديما. على سبيل المثال تصريح اولمرت امام لجنة الخارجية والامن في الكنيست في ٤ ايلول ٢٠٠٦ انه قام بتجميد خطة الإنطواء التي كانت أساسا لانتخاب حزب كديما على اثر معارضة شديدة من اعضاء من حزب كديما، بعد ان صرح في ١٠ تموز ٢٠٠٦، خلال الحرب، ان "نتائج الحرب في لبنان سوف تكون اساسا لتطبيق الخطة"، يمثّل طعنا بالناخب ويقضي على الاجندة السياسية لحكومته التي قد تدخل الدولة في متاهات. امثلة عينية: حين صرح أفي ديختر انه يوافق مقابل سلام مع سورية على الانسحاب من الجولان، عارضه اولمرت ووزير ماليته ابراهام هيرشزون. وقام الاخير، كرد فعل، بشراء منزل في الجولان.[٥١] وينقسم وزراء الحزب حيال خطة الانطواء الى اربعة معسكرات: شطريت وبيريس يعارضانها لانها لا تتحدث عن اتفاق مع الفلسطينيين، ديختر يطالب بإخلاء المستوطنات وبقاء الجيش فيها، بويم وعزرا يعارضانها لعدم جدواها في إحلال السلام، واولمرت وليفني ورامون يدعمونها لأنها تدعو لانسحاب وموافقة دولية تضمن حدودا امنة.

- مخالفات قانونية للكثير من زعماء كديما: اتهام اولمرت ووزير العدل رامون ووزير المالية هيرشزون وعضو الكنيست تساحي هنغبي، رئيس لجنة الخارجية والامن، والتحقيق مع داليا ايتسيك، رئيسة الكنيست من حزب كديما المتهمة بالحصول على رشاوى من الثري اليهودي حاييم سابان[٥٢] ومع عضو الكنيست أفيغدور يتسحاكي، رئيس الائتلاف الحاكم، بتهمة تقديم تقارير مزيفة لسلطات الضرائب وهم من ابرز زعماء كديما، يعتبر ضربة قاسمة لحزب كديما. ويرى الكثير من الاسرائيليين ان حزب كديما قد فقد المبرر الاخلاقي لوجوده. وهذا صحيح حيث انهم يشكلون قادة الصف الاول في حزب كديما.

محاولات البقاء بكل ثمن على الساحة السياسية

رغم توقع الكثير بأن تسقط حكومة اولمرت حتى تشرين الأول ٢٠٠٦ الا انها ما زالت تصارع من اجل البقاء.[٥٣] ويعود استمرار وجودها الى السير في استراتيجية البقاء المكيافيلية التي ترتكز على: ١) افتعال حوادث داخلية ومحاولة التركيز على الأخطار من الخارج مثل "الخطر النووي الايراني" وتضخيم الخطر الفلسطيني، ٢) المراوغة، ٣) صرف اموال عامة طائلة بدون حساب، ٤) انتهاج اسلوب التمسكن وطلب الاستغاثة، ٥) ضم احزاب الى الائتلاف لضمان استمرار اغلبية في الكنيست مثلما حصل مع حزب يسرائيل بيتينو بزعامة افيغدور ليبرمان في تشرين الأول ٢٠٠٦ رغم معارضة حزب العمل، الحليف الاساسي في الحكومة، في إطار الجهود المستميتة للتشبث بالحكم ومواجهة التحديات السياسية الصعبة التي سيواجهها اولمرت بعد وقف اطلاق النار وانتهاء الحرب.[٥٤] أبرزت هذه المحاولات زعماء كديما بتشبتهم بالحكم مهما كانت الأساليب المتبعة، وهذا ما افقدهم البعد الاخلاقي في التعامل مع الاخرين.

---

٥١ يديعوت احرونوت، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.

٥٢ مع ان المستشار القضائي للحكومة قد اقر عدم الاستمرار في التحقيق في قضية داليا ايتسيك الا ان بداية التحقيق واستمراره مدة طويلة قد خلق الانطباع ان ايتسيك من بين القادة الفاسدين في اسرائيل.

٥٣ تفاصيل اكثر عن الجريمة التي قام بها اولمرت انظر مقال اري شفيط، هارتس، ١٧ اب، ٢٠٠٦.

٥٤ معاريف، ١١ اب، ٢٠٠٦.

في محاولة يائسة للمحافظة على حزب كديما طلبت داليا ايتسيك، رئيس الكنيست، في بداية ايلول ٢٠٠٦ من رؤساء الاحزاب في الكنيست، ما عدا الاحزاب العربية، الانضمام الى حكومة طوارئ بسبب الاخطار المحدقة بإسرائيل على حد قولها. وهناك من يعتقد ان شن الحرب على لبنان في صيف ٢٠٠٦ كان مغامرة من اولمرت من اجل التشبث بالحكم بعد فشل خطة الانطواء والتصارع داخل حزبه. لكنه لم يكن يتوقع انه سوف يفشل في الحرب ايضا. يقول الصحافي دافيد طال إنه يجب طي خطة الانطواء بعد فشل الانسحاب الاحادي.[٥٥]

مخرج للأزمة: وحدة مع الليكود أو مع حزب العمل

على اثر ما ورد اعلاه حول عوامل ادت الى ضعف حزب كديما لم يعد امام زعماء كديما الا خيارين: الاتحاد مع حزب الليكود او الاندماج مع حزب العمل او قسم منه.

حول الانضمام الى حزب الليكود، هناك من يعتبره التطور الطبيعي الوحيد رغم صعوبات قد يواجهها البعض منهم بسبب الخلافات والتناحرات والصراعات والشعور بالانتقام. بهذا نستطيع تفسير نشاطات يقوم بها اعضاء كديما حول عودتهم الى الليكود ويقف على رأسهم شاؤول موفاز. يرى الكثير من قادة حزب كديما من بينهم شمعون شوشان، رئيس مجلس منطقة موديعين، ميخائيل فيدل، رئيس فرع الرملة ونيسيم غزلان، رئيس بلدية بئر يعقوب، ان عليهم العودة الى حزب الليكود تحت زعامة شاؤول موفاز لأن هذا التطور، على حد قولهم، يمنع الضياع. واجتمع موفاز في منتصف آب ٢٠٠٦ مع حوالي ١٥ نشيطا مركزيا من كديما والليكود للعمل على اعادة "اللحمة من جديد".[٥٦]

أما التحالف مع حزب العمل او قسم منه على اثر الانتخابات التمهيدية التي سيجريها حزب العمل في ايار ٢٠٠٧ فهو امر ممكن وخاصة ان هناك انباء تتسرب عن تقارب بين اولمرت وباراك حيث ينافس الاخير على زعامة حزب العمل ومن المتوقع ان ينفصل عن الحزب مع مجموعة من الاعضاء فيما اذا نجح عمير بيرتس في الاحتفاظ بزعامة حزب العمل. تسربت في شهر كانون الثاني ٢٠٠٧ انباء عن اجتماعات سرية بين اولمرت وباراك بغية اقامة حزب مشترك يشمل كديما والعمل.

نرجح حدوث الاحتمال الاول، أي فشل كديما واندثارها عن الساحة الإسرائيلية تماما كما حدث مع حزب شينوي. وقد تساعد العلاقة التاريخية لأغلب أعضاء كديما مع الليكود، الذي يزداد شعبية بين الناخبين الاسرائيليين على اثر فشل كديما في حرب صيف ٢٠٠٦ في لبنان وفلسطين في العودة الى حزب الليكود. وقد يساعد انقسام حزب العمل كلا من شمعون بيريس وحاييم رامون وداليا ايتسيك للعودة الى الجناح المقبول عليهم في حزب العمل، وعلى الاغلب ان يكون هذا الذي سيتزعمه باراك او عامي ايالون، وليس الآخر الذي سيتزعمه عمير بيرتس.

• حزب العمل

منذ اليوم الاول لانتخاب عمير بيرتس رئيسا لحزب العمل، بدأ التناحر داخل الحزب بين مجموعتين: مجموعة مؤيديه واغلبهم من اليهود الشرقيين ومن اعضاء حزب "عام ايحاد" الذي اسسه عمير بيرتس، ومجموعة معارضيه

---

٥٥ انظر مقال مازال معلم، هارتس، ١٦ اب، ٢٠٠٦.
٥٦ معاريف، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.

من بينهم القيادة الإشكنازية التقليدية لحزب العمل. وأثبت بيرتس لمعارضيه في الحزب في ادائه في حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان وفي حرب غزة ٢٠٠٦ أنه كان فاشلا، مما زاد الهجوم عليه من مختلف الجهات حيث ظهر بنظرهم انه غير كفؤ لتولي منصب رئيس الحكومة او منصب وزير الدفاع. ولم يدرك بيرتس ان تركيزه على انه زعيم لكافة الاسرائيليين زاد من رؤيته انه زعيم يهودي شرقي. [٥٧] يقول الباحث يوفال عبري: حاول بيرتس قبر الشيطان الطائفي وإبراز نفسه على انه قائد لكل الاسرائيليين وانتهى الامر بنتيجة عكسية. شرقيته قد لاحقته اينما ذهب. وانتقد مؤيدوه ان معارضيه ابرزوا كونه شرقيا عن اصرار مسبق. [٥٨] وتوصل الصحافي غدعون ليفي الى ان الانتقادات الموجهة ضد عمير بيرتس، ومن ضمنها وصفه بالغباء على اثر مشاهدته مناورة عسكرية وناظوره مغطى من الامام في شهر شباط ٢٠٠٧ وطباعة الصورة على الصفحات الاولى من الصحف العبرية الاكثر انتشارا، ترجع بالاساس الى كونه شرقيا من مراكش. [٥٩]

بعد ان خلق فوز عمير بيرتس زخما عند الإسرائيليين في الشهر الاول بدأ انهيار التأييد بعد ذلك وبشكل تدريجي.

حزب مأزوم

واجه حزب العمل العام ٢٠٠٦ أزمة قيادية حيث لم يعترف الكثير من زعامة الحزب بالحسم الديمقراطي حين نجح عمير بيرتس في رئاسة الحزب في تشرين الأول ٢٠٠٥. وساعد على تفاقم الازمة قبول عمير بيرتس منصب وزير الدفاع وفشله في حرب لبنان في صيف ٢٠٠٦ او في الحرب مع الفلسطينيين. برهان على حدة الازمة هو حجم الانخفاض في تأييد الناخب الاسرائيلي. فقبل الانتخابات في آذار ٢٠٠٦ دلت استطلاعات رأي على ان الحزب قد يحصل على ٢٧ مقعدا، وفي الانتخابات حصل على ١٩ مقعدا في الكنيست. وفي نهاية العام ٢٠٠٦ انخفض تأييد الحزب من ١٩ عضو في الكنيست الى ١٠ [٦٠]، واعتقد ٧٤٪ من الاسرائيليين في نهاية آب ٢٠٠٦ ان على عمير بيرتس الاستقالة من وزارة الدفاع ولم يوافق على انه ملائم لإشغال وزير دفاع سوى ٣٪ من الاسرائيليين. [٦١] ولم ير به مناسبا لإشغال منصب رئيس الحكومة (حيث نافس في انتخابات آذار ٢٠٠٦ لإشغال هذا المنصب) سوى ١٪ من الإسرائيليين. [٦٢]

من بين أبرز مواصفات هذه الازمة:

١) تفاقم الصراع الطائفي بين الشرقيين والإشكناز داخل حزب العمل وفي إسرائيل بشكل عام لم يسمح في العام

---

٥٧ بحث اكاديمي اجري من قبل مجموعة "هوية ومكانة اقتصادية"، مركز فان لير، القدس. نشر عن البحث في صحيفة معاريف، ١٢ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

٥٨ هذا ما يقوله لوبا الياف، احد زعماء حزب العمل التاريخيين، واشكنازي الاصل وممن دعموا عمير بيرتس لرئاسة الحزب. معاريف، ١٢ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

٥٩ هارتس، ٢٥ شباط، ٢٠٠٧.

٦٠ يديعوت احرونوت، ٢٠ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

٦١ يديعوت احرونوت، ٢٥ اب، ٢٠٠٥.

٦٢ يديعوت احرونوت، ٢٢ ايلول، ٢٠٠٦.

٢٠٠٦ ان يترأس الحزب يهودي شرقي ألا وهو عمير بيرتس الذي يعود الى اصل مغربي. فبعد انتخاب بيرتس رئيسا للحزب بدأت العداوة تتفاقم داخل الحزب، قسم عارضه وانسحب ليقيم حزب كديما مثل شمعون بيريس وداليا اتسيك وحاييم رامون، وقسم بقي في الحزب يعمل على الإطاحة به ومن ابرزهم ايهود باراك. احتدام الصراع بين الاطراف وصفته الصحافية سيما كدمون في نهاية العام ٢٠٠٦ بما يلي: "لا يوجد رئيس لحزب العمل. إنه حزب مكون من مليشيات مكونة من أناس لا يقدرون عمير بيرتس.. يصفونه بأنه رجل ميت يسير على قدميه". [٦٣] دل استطلاع داخل الحزب في تشرين الاول ٢٠٠٦ على ما يلي: [٦٤ أ]اكثر من ثلث أعضاء الحزب لا يرون بحزب العمل يمثلهم، ب) ٧٥٪ يرون أن عمير بيرتس فاشل في عمله. وتطرق بيرتس نفسه الى حال حزبه حين قال: "ان ما أمر به اصعب ما واجهته في حياتي". [٦٥]

٢) قيام عمير بيرتس بخطوات سياسية خاطئة بنظر الكثير ممن دعموه وذلك للمحافظة على كرسيه. مثلا شكل قراره البقاء في الحكومة بعد إنضمام افيغدور ليبرمان موضوعا للانتقاد وصفه عامي ايالون، احد منافسيه، أنه "يخاف ولا يثق بنفسه وليست عنده تجربة ولا يعرف طرح السؤال الصحيح". وعارضه لوبا الياف، من الزعماء التاريخيين لحزب العمل ومن الاشكناز الذين دعموه لرئاسة الحزب، في موقفه، وطالبه بالانسحاب من الحكومة والانضمام الى المعارضة. وانسحب أبراهام بورغ من حزب العمل. ووصفت الوزيرة السابقة، اورا نمير، بقاء بيرتس في حكومة تضم افيغدور ليبرمان بأنه يوم اسود... فيه بيرتس هدم كل شيء. [٦٦]

٣) فشل عمير بيرتس في وزارة الدفاع اتى بإنتقادات كبيرة للحزب، ابعد الكثير من الشخصيات من حوله وقلل من شعبيته على الساحة الاسرائيلية. إعترف انه لم يفهم إلا الشيء البسيط من هذه الوزارة وانه يخاف من كل تلفون يدق اليه. [٦٧] وظهر هذا جليا في سياسة بيرتس الشديدة تجاه الفلسطينيين حين وافق على شن حرب على غزة، دمرت البنية التحتية، وفشل فيها. وفشل ايضا في إدارة حرب لبنان في صيف ٢٠٠٦. على اثر هذا طالب ٧١٪ من الاسرائيليين في تشرين الأول ٢٠٠٦ بيرتس بالاستقالة من وزارة الدفاع. ومع الوقت زادت الهوة بينه وبين من احاط به وأيده حين فاز في انتخابات الحزب. ذكر تقرير صحافي انه قبل خمسة اشهر نظر كتاب وفنانون، رجال اكاديميون وصحافيون، رجال اعمال وزعماء عمال الى بيرتس على انه القائد الذي سيغير اجندة المجتمع الاسرائيلي. اليوم على اثر الحرب أصبح وضعه يرثى له واصبح هدفا لكل من يريد ان يعبر عن غضبه. [٦٨] يقول بروفسور اريئيل روبنشتاين، الفائز بجائزة اسرائيل في الاقتصاد: "ليس فقط ان املي قد خاب من عمير بيرتس، ولكن أملي خاب من نفسي، لان نظام التقييم عندي لم يعمل بشكل صحيح". الشاعر الإسرائيلي نتان زاخ، الذي كان من كبار مؤيدي بيرتس، عبر عن خيبة امله من بيرتس ووبخه على اثر مجزرة قانا الثانية.

٤) نقض بيرتس الكثير من الوعود التي قطعها على نفسه. وقد زادت أزمته على اثر نشر "تقرير الفقر" في اسرائيل

---

٦٣ يديعوت احرونوت، ٢٧ تشرين الأول، ٢٠٠٦.
٦٤ معاريف، ٢٧ تشرين الأول، ٢٠٠٦.
٦٥ مقال للصحافي نداف أيال، نشر في صحيفة معاريف، ٢٧ تشرين الأول، ٢٠٠٦.
٦٦ معاريف، ٢٦ تشرين الأول، ٢٠٠٦.
٦٧ يوسي فيرتر، هارتس، ٧ تموز، ٢٠٠٦.
٦٨ هارتس، ١ ايلول، ٢٠٠٦.

حيث كشف زيادة منقطعة النظير في نطاق الفقر في إسرائيل. وحين طلب بيرتس زيادة ٢ مليار شيكل لوزارة الدفاع رفض تأييده كل من عضوة الكنيست شيلي يحيموفيتش وعضو الكنيست أفيشاي برافرمان، عضوا اللجنة المالية في الكنيست، الامر الذي حدا به لتغييرهما مؤقتا حتى تصادق اللجنة على طلبه. واعتبر امتناع بيرتس عن التصويت في المجلس الوزاري على اقتراح ميزانية ٢٠٠٧ بعد ان حقق زملاؤه الوزراء من حزب العمل انجازات ملموسة تحقيقا لمطالبهم (قام اولمرت بهذه الخطوات حتى يوقع بين الطرفين) تصرفا خاطئا وصفه قسم من زملائه بأنه تصرف غبي.[٦٩] وعقب على ذلك بنيامين بن اليعازر، وزير من حزب العمل في حكومة اولمرت، بالقول: "لو انسحب الحزب من الحكومة واقيمت انتخابات الآن لحصل حزب العمل على ٦ مقاعد".[٧٠]

٥) تظهر شخصية بيرتس في وسائل الاعلام الاسرائيلية بأنه انسان ساذج، متردد، مثير للسخرية وكأنه يعيش في عالم آخر. في نهاية الحرب طالب ببدء المفاوضات مع سورية بغية التوصل الى سلام ولم تمض عدة ايام حتى تراجع عن هذا الموقف.[٧١] عند المهاجرين الروس الذين يشكلون حوالي خمس سكان اسرائيل يذكرهم شاربه بالزعيم السوفييتي ستالين الذي تميز بالعنف والارهاب. ويرى البعض انه بقبوله منصب وزير الدفاع وقع في فخ نصبه له اولمرت حيث اراد الاخير تحقيق ما يلي: تشكيل ائتلاف حاكم مع حزب العمل، تعيين صاحبه ابراهام هيرشيزون في منصب وزير المالية، وإفشال بيرتس. وصف أحد زعماء حزب العمل الكبار حالة بيرتس بالكلمات التالية: "هناك الكثير من الخربطة.. وقد فقد الثقة بنفسه".

المخرج: الاستقالة أو الإقالة

يظهر ان المخرج من هذه الازمة هو إما استقالة بيرتس او اقالته من رئاسة حزب العمل واعتلاء قائد اشكنازي يأخذ بعين الاعتبار المطالب الاساسية الخاصة لليهود الشرقيين والمهاجرين الناطقين باللغة الروسية والمواطنين العرب. ويمكن الجزم ان هذا هو الطريق الوحيد لنجاح حزب العمل في المستقبل. والاخبار عن قيام بيرتس بتجنيد ٢٥ الف عضو في حزب العمل لتأييده في الانتخابات القادمة في أيار ٢٠٠٧ او حصوله على اصوات كثيرة بين الاعضاء العرب على اثر تعيينه غالب مجادلة وزيرا في حكومة اولمرت قد تساعده على البقاء في رئاسة حزب العمل، رغم استطلاعات اجريت في بداية آذار ٢٠٠٧ تدل على تفوق كل من ايالون وباراك، لكنها سوف تزيد احتمالات انشقاق الحزب بشكل نهائي ليفقد مكانته التاريخية. فما ان اعلن عن انتخابات داخلية لرئاسة حزب العمل في شهر ايار ٢٠٠٧ حتى عاد التأييد لحزب العمل في الاوساط الشعبية الى ما كان عليه على اثر الانتخابات في آذار ٢٠٠٦[٧٢]،

المطالبة بإستقالته واسعة وعلى عدة اصعدة، فمنهم من يطالبه بالإستقالة من رئاسة الحزب، ومنهم من يطالبه

---

٦٩ هارتس، ١٥ ايلول، ٢٠٠٦

٧٠ معاريف، ٦ ايلول، ٢٠٠٦

٧١ هارتس، ٢٢ اب، ٢٠٠٦

٧٢ الاستطلاعات حول تفوق ايالون وباراك نشرت في ٥ اذار، ٢٠٠٧ بواسطة الصحف يديعوت احرونوت ومعاريف، إلا انها تذكر القارئ بما حدث قبل انتخابات تشرين الأول، ٢٠٠٥ حين اشارت الاستطلاعات الى تفوق شمعون بيريس على عمير بيرتس، الا ان النتيجة قد عكست جميع تلك الاستطلاعات.

بالاستقالة من وزارة الدفاع، ومنهم من يطالبه بالاستقالة من المنصبين. أمثلة على هذه المطالب التي تملأ وسائل الاعلام في إسرائيل: طالب الصحافي ابراهام تيروش عمير بيرتس بالاستقالة من وزارة الدفاع ومن زعامة حزب العمل بسبب ارتكابه اخطاء فادحة.[٧٣] ويقول الصحافي يوئيل ماركوس: ضاع حزب العمل بعد تنازله عن الموضوع الاجتماعي وانتخاب عمير بيرتس رئيسا.[٧٤] وتقول الصحافية سيما كدمون ان عمير بيرتس وحزب العمل على وشك الاختفاء من الساحة السياسية في إسرائيل.[٧٥] والسؤال المطروح الآن: هل سيقبل بيرتس بنهاية سياسية كهذه؟ حياته السياسية تشير الى انه عنيد ولن يقبل مثل هذا حتى لو انقسم الحزب وعاد ليرأس حزبا صغيرا كما كان الوضع حين انسحب قبل عدة سنوات وأقام حزب "عام ايحاد". وما يقوي هذا الاتجاه هو الاعتقاد السائد في اوساط مجموعات من حوله انه سيقيم "عام إيحاد" من جديد ولكن سيزيد عدد اعضائه في الكنيست اكثر من ٣ اعضاء، وهذا يكفيه، او سيستمر في قيادة حزب العمل ولو نقص عدد اعضائه في الكنيست اقل من ١٩ عضوا كما هو الوضع على أثر انتخابات ٢٠٠٦.

• حزب الليكود

بعد ان حظي في انتخابات ٢٠٠٣ بحصة الأسد من المقاعد (٤٠ مقعدا) حصل في انتخابات آذار ٢٠٠٦ على ١٢ مقعدا. وعلى اثر انتهاء الحرب بدأ حزب الليكود يتابع زيادة قوته على الساحة الاسرائيلية بسبب فشل كل من احزاب المركز واحزاب اليسار ليصل التأييد لو حدثت انتخابات في نهاية العام ٢٠٠٦ الى ٢٩ مقعدا. . ويحاول نتنياهو في الاشهر الاخيرة من العام ٢٠٠٦ استقطاب جنرالات من الجيش الى جانبه من بينهم شاؤول موفاز وموشيه يعلون. وقد حافظ مصوتو حزب الليكود على مواقفهم التي سبقت الانتخابات.[٧٦] يعرف الكثير من الاسرائيليين ان التوجه الآن بعد ان تم تجربة وفشل كافة الاحتمالات، سيطرة اليسار والوسط واليمين، ان تبدأ فترة جديدة بتحالف اليمين مع المركز بقيادة حزب الليكود.

دل استطلاع اجري في تشرين الأول ٢٠٠٦ على أن اكثرية تبلغ ٢٩٪ من الإسرائيليين يؤيدون ان يكون بنيامين نتنياهو رئيسا للحكومة في اسرائيل. حدد نتنياهو ان شعبيته في ازدياد وانه بدأ يعد الخطط للعودة الى سدة الحكم في اسرائيل. وخاصة ان حزب الليكود يحظى بتأييد شعبي وصل الى ٢٢ مقعدا بزيادة ١٠ مقاعد من نتائج انتخابات اذار ٢٠٠٦[٧٧].

مع هذا ما زال الحزب يعاني من ازمة قيادية تبرز في شخصية نتنياهو وتتجسد في ترك الاف الاعضاء صفوف الحزب. ويرى قسم من حزب الليكود ان ترك حزب الليكود بحوالي ربع الاعضاء ليصل في آب ٢٠٠٦ فقط الى ١٠٣ آلاف عضو، يبرز فشل نتنياهو في تحمل مسؤولية قيادة هذا الحزب. وقد بلغ عدد الاعضاء في الحزب زمن الانتخابات حوالي

---

٧٣ معاريف، ٦ ايلول، ٢٠٠٦.
٧٤ هارتس، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.
٧٥ يديعوت احرونوت، ٢٥ اب، ٢٠٠٥.
٧٦ هارتس، ١١ كانون الثاني، ٢٠٠٧.
٧٧ يديعوت احرونوت، ١٣ تشرين الأول، ٢٠٠٦.

١٢٨ الف عضو. فقط للمقارنة وصل عدد اعضاء الحزب زمن اريئيل شارون إلى حوالي ٣٠٠ الف عضو.[٧٨]
مع هذا هناك توقعات ان يعود الكثير من "خائبي الامل" من كديما الى حزب الليكود. وهناك دلائل تشير الى مثل هذا التحول في إسرائيل.[٧٩]

• حزب ميرتس

مع ان زعماء حزب ميرتس برئاسة يوسي بيلين حاولوا خلق صورة عند الاسرئيليين انهم حزب يسار-مركز حين سعوا إلى احتواء جماعات متدينة يهودية، الا انهم فشلوا في هذا فشلا ذريعا وذلك لإنعدام الفوارق بين الاحزاب بشكل عام، الأمر الذي خلق بلبلة لم تشهدها اسرائيل منذ سنوات طويلة. قال يوسي سريد، زعيم سابق لميرتس، ان ما كان يؤمن به اصبح اليوم هو ما يؤمن به حزب العمل تحت قيادة عمير بيرتس وحزب كديما تحت قيادة شارون. بالاضافة الى هذا يعزو العديد من زعماء ميرتس فشلهم في الانتخابات الى قيادة يوسي بيلين الذي انفصل عن حزب العمل بعد ان شغل منصب وزير العدل في حكومة ايهود باراك. وقال ران كوهن، من ابرز زعماء ميرتس التاريخيين، ان وجود يوسي بيلين على رأس الهرم في حزب ميرتس خطأ. الاحتمالات هو ان يقوم حزب ميرتس بالانضمام الى حزب العمل او قسم من حزب العمل إذا حدث انقسام في الحزب على اثر انتخابات أيار ٢٠٠٧، او ان يحافظ الحزب على قوته بسبب ميزات المصوتين له، حيث يعودون بالاساس الى اليهود الصهاينة الليبراليين اليساريين الذي لن يجدوا امامهم للتصويت بديلا آخر.

• حزب شاس

فاز حزب شاس في انتخابات اذار ٢٠٠٦ ب ١٢ عضو كنيست بعد ان حصل على ١٧ عضو كنيست عام ١٩٩٩ حين كان ارييه درعي زعيما للحزب. ومنذ عزله على اثر إدانته بجرائم اختلاس وفساد يواجه الحزب ازمة قيادية، الامر الذي قد يزيد من ضعف الحزب وانخفاض المصوتين له في الانتخابات القادمة. من بين العوامل التي قد تساعد على تضعضع مكانة حزب شاس ما يلي: ١) لم يحدد بعد زعيم بارز كريزماتي لقيادة الحزب. فبعد الاطاحة بدرعي تولى زعامة الحزب ايلي يشاي، الذي لا يملك كريزماتية. ويبرز في الفترة الاخيرة نجم وزير الاتصالات في وزارة اولمرت، ارييل اتياس، ليتولى قيادة الحزب. لكن تصرفاته العنجهية، كما يصفها بعض زملائه في الحزب، قد تسبب انسحاب العديد من القادة، وبالتالي قد يضعف حزب شاس. ٢) تواجه قيادات اساسية سابقة من حزب شاس تهم الفساد. ففي الوقت التي تجري محاكمة الوزير السابق شلومو بنيزري بتهم الفساد، وتجري محاكمة الحاخام الباز عوفر مدير مدارس "اور هحاييم" وهو من كبار زعماء شاس الدينيين، أدين عضوان سابقان في الكنيست من حزب شاس باختلاس الاموال. ٣) لا تظهر حركة شاس كحركة تغيير كاسحة في المحيط اليهودي الشرقي في إسرائيل كما وصفت نفسها عند انطلاقها في سنوات التسعين من القرن الماضي، وإنما حركة مسالمة تعمل على خدمة اعضائها وفي

---

٧٨ يديعوت احرونوت، ٢٠ اب، ٢٠٠٦.
٧٩ هارتس، ٢٢ اب، ٢٠٠٦.

امتصاص الضيق التي يعيشه الشرقيون في إسرائيل في السنوات الاخيرة. [٨٠] ٤) ضعفت قوة حزب شاس بسبب انهاء التعامل بقانون الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة الذي دعم التحزب الطائفي. ٥) ضعفت مكانة الحزب بسبب تزايد ملاحقة نشاطات الحزب غير الشرعية وإغلاق محطات اذاعية وصحف. ٦) فقد الحزب في السنوات الاخيرة التحكم في وزارات لها ارتباط مباشر مع الناخب في اسرائيل وعن طريقها يمكن التصرف بأموال طائلة لدعم نشاطاته مثل وزارة الداخلية، وزارة الرفاه الاجتماعي ووزارة الاديان. ٧) الصورة النمطية لحزب شاس في السنوات الاخيرة هي انه حزب لا يلتزم بالوعود التي قطعها على نفسه. مثال: حدد ايلي يشاي، زعيم حزب شاس، ان حزبه لن تشارك في حكومة لا تعيد مخصصات الاولاد من جديد. لكنه انضم الى حكومة اولمرت بدون إقرار هذا الامر.

اعتمادا على هذا نستطيع القول انه إذا حافظ حزب شاس على قوته الحالية في الكنيست، ١٠ اعضاء، فسيكون ذلك معجزة وقد يعود هذا الى عدم وجود بديل آخر. فالتوقع هو ان تنخفض قوة شاس وان يحل محله حزب آخر يمثل طموح اليهود الشرقيين المتدينين بزعامة جديدة قد تحتضن ارييه درعي، رغم ادانته القضائية قبل عدة سنوات.

• حزب يسرائيل بيتينو

يمثل تعيين أفيغدور ليبرمان وزيرا ونائبا لرئيس الوزراء في حكومة اولمرت نضوجا في قدرات ليبرمان الاستفادة من الازمات التي يمر بها النظام السياسي في إسرائيل لأخذ دور في اللعبة السياسية الاسرائيلية، ليصل الى مكان مهم وحتى رئاسة الوزراء فيها. فإنضمامه للحكومة ودعمه لاولمرت بدون ان يطالب بما يستحقه في المعادلة السياسية في إسرائيل، يمثل في حقيقة الامر استراتيجية حكيمة لزيادة تمكنه على مختلف المستويات تبدأ بإستخدام الاموال العامة حيث تم تخصيص ٤٠ مليون شيكل لوزارته وتم تعيين العشرات من مؤيديه ومساعديه في مناصب رسمية، والاستفادة من وسائل الاعلام لينشر كلماته الموجهة بالاساس للناخب المهاجر الجديد القادم من دول الاتحاد السوفييتي سابقا لخدمة غاياته التي من ابرزها زيادة قوة حزب يسرائيل بيتينو الذي يتزعمه ليكون حزب المهاجرين الجدد.

حسم ليبرمان هذا الموقف بعد ان ادرك أن هناك تزايدا في شعبيته وصل الى حد انه سوف يحصل على ٢٠ مقعدا لو اجريت انتخابات في نهاية العام ٢٠٠٦، وذلك على اثر التوجه العام بين المهاجرين الروس للتوحد في حزب سياسي واحد بقيادة ليبرمان أو آخر بقيادة غايداماك ثم يتم توحيدهما بعد الانتخابات. ولم يطالب بتنفيذ خططه المتعددة مثل إجراء تغيير في النظام السياسي في إسرائيل، لانه يعتقد ان الوقت غير مناسب ويستطيع تطبيق هذا حين توليه مناصب اكثر تأثيرا في المستقبل. في نفس الوقت يدرك ليبرمان ان المهاجرين الجدد الناطقين بالروسية براغماتيون في توجهاتهم، يريدون خدمة مصالحهم، وعليه ان يقوم بهذا الدور. ويعتبر ١١ تشرين الأول ٢٠٠٦ يوما تاريخيا في حياة المهاجرين الروس الجدد في إسرائيل، حيث استقال من حزب الليكود نتان شيرانسكي، آخر زعيم روسي له تأثير في حزب ليس روسيا، لأنه يمثل نهاية فترة اندماج السياسيين الروس في أحزاب اسرائيلية الاصل.

---

٨٠ قسم من التحليلات وارد في مقال أبيشاي بن حاييم، معاريف ٢٩ كانون الاول، ٢٠٠٦. avishay@maariv.co.il

العلاقة مع غايداماك

عبر ليبرمان عن عدم خوفه من امكانية دخول اركادي غايداماك، المليونير الروسي الاصل، الى الحياة السياسية في اسرائيل، وحصوله على اصوات روس ممن يدعمون ليبرمان. وقال ليبرمان انه لا يقلق من هذا التطور. وهذا ما اكده استطلاع في تشرين الأول ٢٠٠٦. لكن كشف استطلاع آخر في الشهر نفسه ان الامر ليس كما يتوقعه ليبرمان. فقد حصل به حزبه على ١٠ مقاعد، وحصل حزب بزعامة غايداماك على ١٣ مقعدا. يعتقد معلقون ان ما يصبو اليه ليبرمان ان يتم توحيد حزبه مع حزب غايداماك بعد الانتخابات ليصل عدد اعضاء الكنيست المتوقع الى ٢٣ عضو كنيست. قد يعطي هذا التطور ليبرمان دورا مهماً في بناء الائتلاف الاسرائيلي القادم وربما ان يتولى منصب رئيس الحكومة نفسه. أمام هذا الاحتمال نتساءل ما هي ابرز مواقف ليبرمان تجاه الوضع في المنطقة؟[٨١] ١) يرى ان اسرائيل في وضع محرج، خطر، الجهاز الاداري فيها مريض والوقت لا يلعب لصالحها. ٢) يشعر بعدم الامان من حياة العرب في هذه البلاد ويقتصر هجومه في السنوات الاخيرة على القيادات العربية وخاصة تلك الممثلة في الكنيست وقيادة الحركة الاسلامية. ٣) يرى ان الصراع في المنطقة هو تصادم بين شعبين وبين دينين وهو صراع ذو بعدين، قومي وديني. ٤) حل الصراع يجب ان يكون مشابها لما حدث في جزيرة قبرص.

اعتمادا على ما ذكر انفا نستطيع القول ان احتمال فوز ليبرمان بتحقيق غاياته كبير، وقد جمع في الآونة الاخيرة من حوله عددا كبيرا من المهاجرين الروس الجدد، الاخصائيين، ويعملون اليوم بدأب من اجل تحقيق تمثيل المهاجرين الروس الجدد في حزب واحد، يسرائيل بيتينو. ويلاقي هذا التطور تأييد روسيا بشكل كبير، حيث تنظر لإسرائيل من منظار ان فيها أكثر من مليون مواطن يتكلمون اللغة الروسية وهم منغرسون في الثقافة الروسية ومن بينهم اكثر من نصف مليون غير يهودي. ولا نستغرب ان يكون اهم هدف لزيارة ليبرمان لموسكو في شباط ٢٠٠٧، هو خلق علاقات استراتيجية تساعده على تولي القيادة في إسرائيل في المستقبل. في نظر ليبرمان المسؤولية ليست كبيرة كما يتوقعها البعض، فعدد سكان اسرائيل لا يتجاوز نصف عدد سكان موسكو وحدها[٨٢].

• أحزاب اليمين المتطرف

نظرا للتحديات التي تواجه اليمين الاسرائيلي، ومن بينها توجه عام في إسرائيل لرفض قطبي التطرف من اليسار ومن اليمين وزيادة التوجه نحو المركز السياسي والعمل للمحافظة على البقاء السياسي وخاصة في ظل إمكانية زيادة نسبة الحسم في الانتخابات لتصل الى ٢,٥ بالمائة، بدأت في السنوات الاخيرة وعلى وجه التحديد قبيل انتخابات آذار ٢٠٠٦ قيادات الاحزاب اليمينية المتطرفة بتحالفات ما بينها. يقول زبولون أورليف، رئيس حزب المفدال، ان الدافع وراء اقامة التحالف يعود الى تفاقم ازمة الصهاينة المتدينين في إسرائيل بسبب الضربات الموجهة اليهم من قبل حكومة شارون ومن ابرزها: الغاء وزارة الاديان، الانسحاب الاحادي الجانب وتدخل وزارة المعارف في قضايا دينية

---

٨١ يديعوت احرونوت، ٢٠ تشرين الأول، ٢٠٠٦.

٨٢ هذه النظرة تجاه اسرائيل ذكرها لي احد المقربين منه، حيث اشتركنا كلانا في مؤتمر علمي عقد في جامعة بار ايلان، رمات غان، اسرائيل، في تاريخ ١٧-١٩ تشرين الأول ٢٠٠٦ تحت عنوان:

"Russian-speaking Jewry in Global Perspeoctive: Power، Politics، and Community"

لا تلائم توجهاتهم.

غير ان الامر ليس سهلاً، بسبب وجود تناقضات كبيرة في الطرح وفي الممارسة. فمع التوصل الى تحالف بين حزب "المفدال" – الحزب الديني القومي بزعامة زبولون اورليف، وبين حزب "هئيحود هليئومي" – الاتحاد القومي، بزعامة بيني ألون، ودخول انتخابات ٢٠٠٦ سوية، إلا ان التحالف بينهما ما زال على الورق ولم يترجم عمليا على أرض الواقع.[٨٣] اختلف الطرفان في البداية على آلية التحالف لكن التحالف تمحور حول تركيز الاتحاد القومي على النواحي الامنية، وتركيز المفدال على الهوية القومية اليهودية، وتم تبادل اتهامات قاسية فيما بينهما حتى في الفترة القصيرة قبل اجراء الانتخابات، ما ادى الى فشل إدارة المعركة الانتخابية فنيا. وعندما تشكلت قائمة مشتركة للكنيست برئاسة بيني الون لم يعترف بقيادته احد من الطرف الثاني.[٨٤] وهذا ما زاد من التأزم ودفع الى مقاطعة كاملة بين قادة الطرفين، الامر الذي ضعضع مكانة الحزب عند عامة الاسرائيليين. فقد دل استطلاع نشر في تشرين الأول ٢٠٠٦ انه لو اجريت انتخابات في تلك الفترة لحصل التحالف على ٥ اعضاء فقط، أي بخسارة ٤ أعضاء في الكنيست.[٨٥] عامل آخر لهذا الضعف هو عودة مهاجرين يهود جدد من الدول الاشتراكية سابقا لدعم حزب يسرائيل بيتينو بقيادة أفيغدور ليبرمان وزيادة قوة حزب الليكود على انه بديل لحكومة اولمرت في اسرائيل.

المأزق الذي تمر به اسرائيل نتيجة استمرار احتلالها للارض الفلسطينية وفشل استراتيجيتها التي ترتكز على الجرائم الجماعية باستمرار الانتفاضة وتراجع المشروع الصهيوني العام يؤثر مباشرة على الاحزاب اليمينية المتطرفة، ما قد يؤدي الى انخفاض قوتها على الساحة السياسية في إسرائيل. وتراجع التأييد لها في استطلاعات الرأي التي اجريت في أواخر العام ٢٠٠٦ لم يكن مفاجئا للمراقبين. ومن المتوقع ان تنقسم تلك الاحزاب، ويعود حزب المفدال وحده في الميدان وينضم قسم منهم الى حزب الليكود المتزايد في قوته. فقد وجه نتنياهو العديد من النداءات لمن "يحب ارض اسرائيل الكاملة" ان يدعم الليكود لانه هو الحزب الوحيد القادر على المحافظة عليها من أي انسحاب مستقبلي او من أي خطط مثل خطة الانطواء التي ابتكرها اولمرت، رئيس حزب كديما، قبل انتخابات آذار ٢٠٠٦ والتي تطالب بانسحاب من مناطق معينة من الضفة الغربية.

٧. المهاجرون الجدد الناطقون بالروسية

نقصد بهؤلاء من هاجروا من الاتحاد السوفييتي بالاساس منذ بداية العقد الاخير من القرن العشرين والذين يشكلون اكثر من خمس سكان اسرائيل وتصل قوتهم الانتخابية في العام ٢٠٠٦ إلى حوالي ١٨-٢٠ عضو كنيست. تحاول اربعة احزاب إقتناص اصواتهم وهي: الليكود، العمل، كديما ويسرائيل بيتينو. وفي الآونة الاخيرة يعمل افيغدور ليبرمان زعيم حزب "يسرائيل بيتينو" جاهدا بكل السبل حتى ولو كان الثمن ان يدخل الحكومة لاستقطاب أصوات المهاجرين بإبراز نفسه انه "روسي الاصل" وانه "قوي وصلب" وانه "نائب لرئيس الوزراء" حيث غالبا ما يدعمون القائد القوي الذي يخدم مصالحهم. وقد ساعد رفض اولمرت تعيين مارينا سولودكين لمنصب وزيرة في حكومته،

---

٨٣ مقابلة موسعة مع زبولون اورليف، انظر هارتس، ٩ تشرين الاول، ٢٠٠٦.

٨٤ مقابلة مع بني ايلون، هارتس، ٦ تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

٨٥ يديعوت احرونوت، ١٣ تشرين الأول، ٢٠٠٦.

كممثلة لهؤلاء المهاجرين، على عودة التصويت لحزب يسرائيل بيتينو. يعاني المهاجرون من تمييز على مستويات عدة، فلا يعترفون بلغتهم الروسية بشكل رسمي ولا تحترم تقاليدهم وثقافتهم على مستويات عدة. ولذا وجد بحث عرض في مؤتمر عالمي في جامعة بار ايلان ان هناك العديد من التشابه بين وضعهم ووضع المواطنين العرب الفلسطينيين في اسرائيل. ولاسباب عدة هناك امكانية للتفكير في خلق علاقات لخدمة المصلحة المشتركة. وأشار البحث ايضا إلى ان دعمهم لأفيغدور ليبرمان هو ليس بالضرورة دعما لمواقفه المتطرفة تجاه العرب.[٨٦] يقول المتخصص دكتور أليك إفشتاين ان ما يريده المهاجرون الناطقون بالروسية هو "زعيم يقول الحقيقة. ويقول للإسرائيليين ان الامن لا يمكن الحصول عليه وحان الاوان لتحديد الحدود مع جيراننا الفلسطينيين."[٨٧] عدد المهاجرين القادمين من دول الاتحاد السوفييتي سابقا في اضمحلال في السنوات الاخيرة، فقد وصل العام ٢٠٠٦ الى ٢٢٪ أقل مما كان عليه العام ٢٠٠٥[٨٨]، هذا رغم ان الوكالة اليهودية احضرت العام ٢٠٠٦ حوالي ٥٠ الف يهودي من جميع انحاء العالم لزيارة البلاد على امل ان يقوم أحد منهم بالهجرة إليها يوما من الايام. من بين اسباب انخفاض الهجرة: ١) أخبار غير سارة من اسرائيل يسمعونها بواسطة وسائل الاعلام او من اصدقاء سبق لهم وهاجروا الى اسرائيل. فعلى سبيل المثال نشرت اسرائيل تفاصيل عملية الدولفيناريوم العام ٢٠٠١ حين قام فلسطيني بتفجير نفسه في نادليلي يؤمه بالاساس المهاجرون الجدد الناطقون بالروسية لخلق وقيعة بين المهاجرين والفلسطينيين، لكنها تركت الانطباع عند مهاجرين يفكرون بالهجرة الى إسرئيل ان هجرتهم الى إسرائيل حافلة بالمخاطر. ٢) التمييز العنصري ضدهم باستثنائهم من المشاركة في حكومة اولمرت بعد انتخابات آذار ٢٠٠٦ وتجاهل قوتهم رغم ان لهم الفضل الكبير في حصول اولمرت على رئاسة الحكومة. ٣) ازدياد هجرتهم مباشرة من الاتحاد السوفييتي سابقا او من اسرائيل بعد وصولهم وحصولهم على منح مالية كبيرة (سلة الاستيعاب) الى اوروبا بعد ان سهلت المانيا شروط استيعابهم، وخفت التقييدات في كل من كندا، اميركا واوستراليا.

• مهاجرون غير يهود

بلغ عدد المهاجرين غير اليهود الناطقين بالروسية في اسرائيل العام ٢٠٠٦ حوالي نصف مليون معظمهم من احفاد او ابناء او ازواج يهود لا يعترف بهم الدين اليهودي كيهود وفق التقاليد الدينية اليهودية (الارثوذكسية). وتبلغ نسبتهم حوالي ٦٪ من سكان اسرائيل. استمرار التمييز ضدهم بسبب كونهم غير يهود يجعل من حياتهم صعبة. فحتى هؤلاء من فكروا في التهود منهم يتراجعون في السنوات الاخيرة. يقول د. زئيف فلاديمير حنين إن أغلب هؤلاء الذين تهودوا في السنوات الاخيرة قرروا ان "يتنازلوا عن هذه المتعة."[٨٩] ووفق الكاتب ايتمار شاحر فإنّ امكانية الدخول الى المجتمع اليهودي ليست سهلة ولا توجد مساواة بين المواطنين في إسرائيل.

86Massoud Eghbarieh, "Non-Jewish Russian-speaking Immigrant in Israel: Religious Identity and Relationship with Arab Citizens" Presented at an International Conference "Russian-speaking Jewry in Global Perspective: Power, Politics and Community", Bar-Ilan University, Ramat Gan, Israel, 17-19 October 2006.

٨٧ ليلي غاليلي، هارتس، ١٣ كانون الثاني، ٢٠٠٦.

٨٨ معاريف، ٨ كانون الاول، ٢٠٠٦.

89 " Khanin Zeev Vlademir, A paper presented at an International Conference "Russian-speaking Jewry in Global Perspective: Power, Politics and Community", Bar-Ilan University, Ramat Gan, Israel, 17-19 October 2006.

من جهة ثانية بسبب زيادة عدد المهاجرين غير اليهود يدور في إسرائيل نقاش حول الهدف من عدم تغيير قانون "العودة" لانه وفق ما حدده بروفسور شلومو افنيري "لم تعد هناك عودة، هجرة الى اسرائيل." [٩٠] ويقول زئيف بيلسكي، رئيس الوكالة اليهودية، ان الهجرة الى اسرائيل النابعة من ضيق يتعرض له اليهود في العالم قد انتهت، وهذا مؤشر إلى أن معاداة السامية في العالم انتهت، وان من يهاجر الى اسرائيل اليوم يفعل ذلك بمحض إرادته. [٩١]

٨. وسائل إعلام محرضة ومنتقدة

لعبت أغلب وسائل الاعلام في إسرائيل العام ٢٠٠٦ دورين اساسيين: دور تحريضي ضد الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين وإيران، ودور توبيخي لحد المطالبة بالاستقالة أو بالإقالة لقادة اسرائيل بعد ان انكشف ضعف اسرائيل في حرب لبنان ٢٠٠٦، وبعد ان وجهت للكثيرين منهم تهم اخلاقية واختلاس اموال. فبعد ان بدأ التقهقر في لبنان وزعت الصحف العبرية في ٢٠ تموز ٢٠٠٦ ملصقات حملت: "اسرائيل قوية"، "نحن سننتصر". ونشرت اعلانات بهذه الروح على صفحات كاملة. وبعد كشف الحقيقة كان التوجه نحو توجيه اللوم والانتقاد كنهج في وسائل الاعلام الاسرائيلية. وبعدها لم تتردد وسائل الاعلام في كشف الواقع المر التي دخلت اليه اسرائيل مع توجيه انتقادات شديدة ضد قيادات الجيش والقيادة السياسية على حد سواء. وما زاد الامر تعقيدا هو ان نشر الاخبار "السيئة" لم يكن من نصيب عدة صحافيين تقدميين في إسرائيل، وإنما اصبح امرا للتنافس للنشر من قبل كافة وسائل الاعلام وبواسطة اشهر الصحافيين في إسرائيل. ولم يعد يهمها نشر اخبار حتى ولو كان لها تأثير سلبي على معنوية الاسرائيليين. فمطالبة الصحافي ناحوم برنياع، من يديعوت احرونوت، اولمرت بالهروب من لبنان مثلت التوجه العام في وسائل الاعلام قبيل نهاية الحرب. وانعكس هذا بنشر التداعيات السلبية للحرب على معنويات الاسرائيليين من بينها تقارير حول زيادة هجرة اليهود من اسرائيل. يصف الصحافي رفيف دروكر ما تم نشره في وسائل الاعلام: "لقد بثثنا الكثير من المواد الهابطة والسيئة. والسؤال هو هل نستطيع اتخاذ موقف شجاع ونجابه رغبة المشاهدين المتعطشين للمزيد من الاخبار بالقول انه لا جديد فنبث فيلما بدلا من نشرة اخبار مطولة؟" ووجه الصحافي افيف ليفي انتقادا للصحافة بسبب سيرها في ركب السلطات في الايام الاولى للحرب في إسرائيل، ووصف دورها في بادئ الحرب بانه "اسلوب متعجرف بلطجي وكأن الحرب ستستمر ٤-٥ ايام".

على اثر خطف الجندي في قطاع غزة كان دور الصحافة التحريض على الرد القاسي لكي لا تسمح اسرائيل ان يصبح هذا الاسلوب مربحا للطرف الآخر، حيث سوف يقضي على وجود اسرائيل. وبعد اسبوعين من بدء الحرب على لبنان كشفت الصحافة العبرية ان الامر ليس باليسير ولم يكن عدة ايام كما توقع القادة في إسرائيل. فالحرب تسير في ظلمات وتخسر فيها اسرائيل الكثير وكشفت ضعفا بنيويا وقيميا عميقا في الجيش وفي المجتمع والقيادة السياسية في إسرائيل.

---

٩٠ مقتبس في مقال شاحر ايلان، هارتس، ١٦ شباط، ٢٠٠٧.

٩١ مقتبس في مقال شاحر ايلان، هارتس، ١٦ شباط، ٢٠٠٧.

• انتقادات شديدة لقادة إسرائيل

لم يكن من السهل استساغة الدور الناقد والموبخ لوسائل الاعلام في إسرائيل الذي وصف بأنه امر خطير وله مضاعفات على مستقبل وجود اسرائيل، فبدأت بعد انتهاء الحرب مباشرة حملة انتقادات واسعة لدور وسائل الاعلام لدرجة ان قسما من الاسرائيليين قد اتهموها بالخيانة وقتل الجنود ومساعدة العدو. ووصل الامر ان طلب عوزي لنداو، وزير وعضو كنيست سابق من الليكود، بتشكيل لجنة تحقيق رسمية لفحص دور وسائل الاعلام خلال الحرب. وكان الدافع وراء حملة الانتقادات ان نقل الصحافة لما يجري على ساحة الحدث يضرب النهج الصهيوني والفرضيات التي على أساسها قدموا هنا للاستيطان، من بينها انهم قدموا هنا للعيش بأمان، وإذا الصحافة ووسائل الاعلام تنقل لهم وبشكل مكثف رسالة واضحة: ليس هناك أمن في دولة اسرائيل. وربما هذا ما حدا، وفق استطلاع اجري في إسرائيل في اواخر شهر آب ٢٠٠٦ ب٤٠٪ من الاسرائيليين ليقولوا ان اداء صحفهم كان سيئا جدا اثناء الحرب، وان يقول ٤٩٪ منهم انها مست بالروح المعنوية للجنود والمدنيين، ويقول ٤٨٪ ان الصحافة كانت نقدية أكثر من اللزوم ضد الجيش.

امثلة: قال الجنرال احتياط في الجيش الاسرائيلي اليعازر تسفرير: "خدمت في الجيش طيلة شهر خلال الحرب، وجدت لهجة نقدية استعلائية في وسائل الاعلام حيث حققت الاهداف المشتهاة لدى حسن نصر الله... لم افهم استخفاف الصحافة بالاسرار حين غطى مراسلوها المعارك وسقوط الصواريخ.. تتحمل الصحافة جزءا من مسؤولية إصابة جنودنا". يقول بروفسور عوز الموغ: "اطلق مراسلون اسرائيليون تصريحات وتحليلات دون التثبت منها، فلم نكن بحاجة لنصر الله ولا للصحافيين الاجانب من اجل وصم اسرائيل". قال الصحافي يوسي ليفي: "إن وسائل الاعلام الاسرائيلية اجتازت خلال الحرب الخطوط الحمراء كافة، وتصرفت بشكل غير مسؤول بلغ حد التسيب". وقال الصحافي ماتي غولان: "مع احترامي للصحافة فقد ارتكبت اخطاء تسببت بقتل الآخرين... ممثلو صحافتنا تحولوا الى قادة عسكريين وخبراء ومحللين، فيقترحون، واحيانا يطالبون صناع القرار بالقيام بهذه الخطوة او تلك.. ناهيك عن الكشف عن اسرار يمكن للعدو استغلالها". ولا شك ان التغيير المنقطع النظير في شعبية اولمرت وبيرتس قبل الحرب وبعده يعود بالاساس الى وسائل الاعلام الاسرائيلية. فبعد ان حصل اولمرت قبل الحرب على تأييد ٨٢٪ وحصل بيرتس على ٧١٪، اكد ٧٤٪ من الاسرائيليين بعد الحرب ان أداء اولمرت غير جيد وكانت نسبة بيرتس ٧٩٪.

• دور تحريضي متواصل

من جهة ثانية لعبت الصحافة دورا تحريضيا ضد الفلسطينيين وضد حزب الله وضد سورية وإيران. فقد حرضت القادة في إسرائيل على بدء العدوان على غزة والكثير من العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين ولو دفع المدنيون الفلسطينيون ثمنا باهظا. طالبت الصحف العبرية في ٦ تموز ٢٠٠٦ بعناوين رئيسة ببدء حرب على غزة ووصفت احدى الصحف الجنود المستعدين لغزو غزة بـ"صيادي القسام". طالب الصحافي يوئيل ماركوس زعماء اسرائيل بالرد العنيف على عملية اسر الجندي شاليت حتى لو تضرر سكان مدنيون ابرياء.[٩٢] فلم يكن هناك أي اكتراث بضحايا الاحتلال رغم

---

٩٢ هارتس، ٧ تموز، ٢٠٠٦.

مجازره ورغم قتله خلال شهرين منذ تسلم عمير بيرتس وزارة الدفاع اكثر من ١٢٠ شهيدا ومئات الجرحى. [٩٣] ولم تتردد وسائل الاعلام في إسرائيل بمجملها في ايجاد التبريرات للمجازر الجماعية التي قامت بها اسرائيل في قطاع غزة مثل مجزرة شاطئ غزة ومجزرة بيت لاهيا.

• زيادة توزيع الصحف الاساسية

بسبب توتر الاوضاع في إسرائيل وترقب الاحداث اليومية زاد في العام ٢٠٠٦ توزيع الصحف الاكثر تحريضا على الفلسطينيين مثل "معاريف" و"يديعوت أحرونوت" وقل توزيع الصحيفة المعتدلة نسبيا مثل "هآرتس" التي قل عدد المشاركين بها. يجب التنويه ان صحيفة "هآرتس" كانت مختلفة نسبيا. قامت بتغطية الاحداث، ويتمتع قسم من كتابها ببعد انساني حين نشرت مقالات ناقدة للاحتلال الاسرائيلي وممارساته، ودأبت على نشر رسوم كاريكاتورية مؤثرة.

٩. مهاجرون من وإلى إسرائيل

تميز العام ٢٠٠٦ بإزدياد اعداد الاسرائيليين الذين يرغبون بالهجرة من اسرائيل، وبانخفاض عدد القادمين الى اسرائيل بنسبة ٧٪. وصل الانخفاض في الهجرة من دول الاتحاد السوفييتي سابقا إلى ٢٢٪. وصف افيغدور ليبرمان اعداد الاسرائيليين الذين يقدمون طلبات الهجرة الى دول شرق اوروبا بأنها "مذهلة." وهاجر العام ٢٠٠٦ مجموعة من الاسرائيليين اعمارهم ما بين ٣٠-٥٠ عامًا، ذكوراً وإناثاً، بشكل منفرد ليقيموا مستوطنة في كوستاريكا، اميركا الوسطى، ليجدوا وفق كلامهم "سعادة مقابل التعاسة التي عاشوها في إسرائيل". [٩٤]

• المهاجرون من إسرائيل

يلعب عدم وجود أمن وأمان شخصي دورا مهماً في مغادرة اليهود إسرائيل الذين زاد عددهم العام ٢٠٠٦ على اثر استمرار الانتفاضة الفلسطينية وفشل اسرائيل في حربها مع الفلسطينيين وهزيمة اسرائيل في حربها على لبنان في صيف ٢٠٠٦ حيث فقد كثير من الاسرائيليين أمنهم الشخصي. فأكثر من مليون إسرائيلي هاجروا من المناطق الشمالية الى مناطق اخرى، قسم منهم هاجر الى خارج البلاد. وترك الكثير من سكان مدينة سديروت والمستوطنات المجاورة بيوتهم الى مناطق اخرى وقسم منهم إلى خارج البلاد، حتى تم وقف إطلاق النار في شمال وجنوب إسرائيل. واعلنت السفارة الاميركية ان هناك ارتفاعا كبيرا في عدد طالبي تأشيرة الدخول للولايات المتحدة الاميركية من الفترة ما بين ١ أيار حتى ٣١ تموز ٢٠٠٦ بنسبة ٢٠٪ مما كانت عليه العام ٢٠٠٥ [٩٥] ، وذكر تقرير صحافي ان الكثير من الاسرائيليين يطالبون بجنسية لدول شرق اوروبية التي انضمت الى الاتحاد الاوروبي بغية الهجرة هناك او الهجرة الى الولايات المتحدة بشكل غير مباشر. [٩٦]

---

٩٣ فصل المقال، ٧ تموز ٢٠٠٦.
٩٤ التلفزيون الاسرائيلي قناة ١٠، نشرة الاخبار المسائية، ٤٠ : ٢٠ بتاريخ ١٠ كانون الثاني، ٢٠٠٧.
٩٥ يديعوت احرونوت، ١٣ اب، ٢٠٠٦ ص ٢٢.
٩٦ معاريف، ٢٥ نيسان، ٢٠٠٦.

من دوافع الهجرة من اسرائيل: ١) عدم استقرار وتهديد الأمن والأمان الشخصي، ٢) خيبة أمل من قيادات اسرائيل حتى رئيس الدولة ورئيس الحكومة، بعد أن انكشف ضلوعهم بالفساد والجرائم الاخلاقية، ٣) لا يشعر اغلب الاسرائيليين انهم يفقدون شيئا حين يقررون الهجرة من إسرائيل لأن أغلب ممتلكاتهم، من عقارات وغيرها، وخاصة في المناطق الحدودية ومناطق الجليل كانت قد توفرت لهم من قبل الدولة بواسطة هبات يتلقونها من الحكومة بغية الاستيطان في تلك المناطق، ٤) هناك ثقافة منتشرة عند اليهود تتمحور حول المقولة "غيّر مكانك تغيّر حظك".

وترى اسرائيل في هذا التطور أمرا خطيرا. فقد طالب السفير الاسرائيلي في كندا في نهاية تشرين الأول ٢٠٠٦ السلطات الكندية بعدم الاستجابة لطلبات الاسرائيليين لمنحهم حق اللجوء السياسي. ووصلت وقاحة السفير انه طلب تسليمه قائمة بأسماء الاسرائيليين طالبي الهجرة الى كندا، رغم ان الأمر يخالف القانون الكندي.[٩٧]

• مهاجرون من الغرب

رغم ان نسبة عدد المهاجرين من الدول الغربية قليلة بين مجمل المهاجرين الى اسرائيل، إلا ان الزيادة في عددهم العام ٢٠٠٦ ولأسباب متعددة قد حظيت بتغطية اعلامية كبيرة في إسرائيل ربما لرفع المعنويات. فقد زادت الهجرة من فرنسا بنسبة ٣٪ وزادت من الولايات المتحدة بنسبة ١١٪ وزادت من بريطانيا بنسبة ٤٩٪.

كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟

أ) يأتون للاستثمار وخاصة انهم تمكنوا من تجميع أموال طائلة في الغرب. وقسم آخر منهم يأتون بأموال غير شرعية لتبييضها. على سبيل المثال قام احد اليهود الايطاليين بشراء نصف دونم ارض في منطقة سيدي علي، أرسوف (هرتسليا بيتواح)، بقيمة ٨٠٠ الف دولار اميركي في مزاد علني.[٩٨] وهو رقم خيالي في الاسعار في تلك المنطقة.

ب) يأتون لدوافع ايديولوجية (نصرة إسرائيل) بشكل استعراضي.

ت)يأتون مكرهين بعد طردهم بسبب مخالفة قانونية مثل الاختلاس او الهجرة غير القانونية. نشرت الصحف ان أميركا طردت ٢٠ اسرائيليا في النصف الاول من شهر كانون الاول ٢٠٠٦[٩٩].

ث)يأتون بسبب ضيق يعيشون به في أميركا. فمنهم من قدموا بعد تدمير بيوتهم في مدينة نيو اورليانس في اعصار كترينا العام ٢٠٠٥، ومنهم من قدم مثل الجالية البخارية من نيويورك بعد فشلهم في التأقلم بالحياة الاميركية المادية السريعة. ذكر حاخام الجالية البخارية في مدينة كوينس، نيويورك، انه من المتوقع ان تهاجر الى اسرائيل ٤٠٠ عائلة بخارية تعيش في نفس الحي بعد ان حصلت على منح سخية من جمعية "نيفش بنيفش".[١٠٠]

ج)وصل قسم منهم درجة الإشباع المادي ولم يعد أمامهم سوى المغامرة ويرون في الهجرة الى اسرائيل والتوجه

---

٩٧ نشر الخبر نقلا عن صحيفة يديعوت احرونوت، في اواخر تشرين الأول، ٢٠٠٦، واقتبس في صحيفة "الفجر الجديد" صحيفة يومية سياسية مستقلة، تشرين الثاني، ٢٠٠٦.

٩٨ هارتس، ٢٢ ايار، ٢٠٠٦.

٩٩ معاريف، ٨ كانون الاول، ٢٠٠٦.

١٠٠ هارتس، ٦ تموز، ٢٠٠٦.

بالتحديد للسكن في المناطق المحتلة مغامرة لخلق "متعة" في حياتهم.

ح)تقوم اسرائيل الدولة والوكالة الصهيونية بتنظيم برامج جمة لدفع يهود العالم للهجرة الى اسرائيل وخاصة للاجيال الشابة (١٤-٣٥ عامًا)، وهناك برامج خاصة لتسهيل الترخيص لأصحاب المهن من الأطباء، المحامين ومدققي الحسابات بينهم.

• مواطنون ألمان يسكنون في إسرائيل

على اثر زيادة الدور الالماني في العالم وفي المنطقة بشكل عام وخاصة على اثر حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان، بدأ الحديث في إسرائيل عن مصير المواطنين الالمان الذين يسكنون فيها والذين يتجاوز عددهم ٧٠ الفا ويتزايدون مع الوقت مع وجود تهافت اسرائيلي للحصول على الجنسية الالمانية بعد تسهيلات هجرة اليهود الى المانيا في السنوات الاخيرة كي يصنعوا مستقبلهم هناك او من خلالها الهجرة الى اميركا او كندا. للحصول على الجنسية الالمانية والعيش في إسرائيل تداعيات معينة، فالقانون الالماني يمنع حامل الجنسية الالمانية من الخدمة المهنية في جيش آخر غير جيش المانيا بعد فترة الخدمة الالزامية، الامر الذي يمنع الكثير من الاسرائيليين من حملة هذه الجنسية الاستمرار في الخدمة في الجيش الاسرائيلي، ويمنع الكثير ممن لا يحملون الجنسية الالمانية ويرغبون في الحصول عليها في المستقبل من الخدمة في الجيش الاسرائيلي النظامي وهو ما قد يفقد الجيش قدرات ومؤهلات كان يتمتع فيها في الماضي. ويزداد عدد الاسرائيليين الذين يتوجهون للقنصلية الالمانية في تل ابيب طلبا للهجرة الى المانيا.[١٠١]

خلاصة

- يتميز المشهد السياسي الإسرائيلي في العام ٢٠٠٦ بشخصنة او مركزة الشخص (الزعيم) فيه. . فما يقوم به القائد او الزعيم لا المؤسسات التي تحرك عجلة النظم المختلفة في إسرائيل هو كل ما يعني وسائل الاعلام. فلا تطرح اسئلة حول فشل المفاهيم وإنما اسئلة حول مدى ملاءمة الزعيم او القائد للوظيفة التي يشغلها. زادت حدة هذا التوجه مع اتساع رقعة الفساد وارتكاب جنح اخلاقية بين القادة في إسرائيل. فعند التحدث عما يدور في حزب كديما يكون ذلك عن اولمرت، وعند التحدث عن حزب العمل يكون عن بيرتس.
- يعمل اولمرت منذ انتهاء حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان على استعمال كافة الطرق من اجل بقائه السياسي. وارتكزت استراتيجية البقاء على التمويه، إفتعال ومحاولة تصدير الازمات الى الخارج. وقد رفض اقامة لجنة تحقيق رسمية واكتفى بتشكيل لجنة فحص حكومية محدودة الصلاحيات، إلا انها قد تأتي بنهايته السياسية حال اصدار استنتاجاتها الأولية. وإن تركيزه على وجود اخطار خارجية مثل ايران وسورية وحزب الله وحماس وطلبه من الجيش الاستعداد للمواجهة حالا بعد الانتهاء من الحرب، يخلق توترا يلهي المواطنين في اسرائيل ويدخلهم في حالة تأهب. وهذا ما لعب دورا للقضاء على حملات الاحتجاج التي قادها مئات الضباط وعائلات القتلى في الحرب. وهذا يدخل في إطار انعدام ثقافة المحاسبة في النظام السياسي في إسرائيل. وهذه طرق هروب من

---

١٠١ هارتس، ٨ ايلول، ٢٠٠٦ ، الملحق الاسبوعي، ص ١٤.

المحاسبة قد تؤدي الى انهيار النظام الحالي.

- دخلت اسرائيل حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان من عدة منطلقات لعل أهمها الاستجابة لخدمة الاستراتيجية الاميركية في المنطقة. وفشلت اسرائيل في الحرب، وكان لهذا الفشل عواقب: زاد عدم الاستقرار الداخلي وضعفت مكانة اسرائيل كحليف إستراتيجي لاميركا. وتحاول اسرائيل بالتركيز على الازمة الايرانية استعادة مكانتها في اعين المخططين الاستراتيجيين في أميركا.
- لعبت وسائل الاعلام في إسرائيل دورا فريدا من نوعه لم يسبق له مثيل منذ قيام اسرائيل. من جهة لعبت دورا تحريضيا ضد الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والايرانيين، ومن جهة أخرى لعبت دور الناقد الموبخ والمطالب زعماء اسرائيل بالاستقالة بعد اسبوعين من بداية حرب صيف ٢٠٠٦ على لبنان. النصيحة التي وجها الصحافي ناحوم برنياع لايهود اولمرت للهروب من لبنان هي مؤشر لهذا النهج الذي قد يخيم على وضع اسرائيل في المناطق المحتلة إذا دفع الاسرائيليون ثمنا أعلى، فلم تعد الصحافة بوقا للسياسيين فحسب بل اصبحت تتنافس على نشر الخبر والحصول على الاسبقية الصحافية. إتهمها اسرائيليون بالخيانة وطالب سياسيون بارزون بتشكيل لجنة تحقيق رسمية لفحص دور الصحافة في الحرب.
- بروز ظواهر جديدة مثل ظاهرة اركادي غايداماك على الساحة الإسرائيلية تعتبر خطيرة لانها تثبت عجز الدولة عن القيام بمهماتها الاساسية تجاه المواطنين في إسرائيل، وتثبت بداية تأثير الاموال "المستثمرة" في إسرائيل. وتشير تقارير اخبارية نشرت في كافة الصحف العبرية، على اثر اصدار مراقب الدولة تقريره الاولي حول اوضاع الجبهة الداخلية خلال الحرب، ان الوضع في الشمال ما زال على حاله ولم تقم الحكومة بواجبها تجاه المواطنين وتجاه المباني العامة. وإنّ أحد الامثلة على ذلك هو مستشفى صفد الحكومي الذي ما زال يعاني من المشاكل نفسها بدون اي اهتمام حتى بعد سبعة اشهر من انتهاء الحرب.[١٠٢]
- لم تكن فضيحة رئيس الدولة في إسرائيل حدثا عابرا وإنما تعكس شرخًا اخلاقيا وقيميا طالما تشدق الكثير بعدم وجوده في إسرائيل. وقد تلعب هذه الفضيحة محفزا لإلغاء هذا المنصب لانه بطبيعته مركز رمزي.
- بدأ العام ٢٠٠٦ بإنقسام حاد في حزب الليكود وأصوات المهاجرين الجدد الناطقين بالروسية ما ادى الى انهيار كبير لحزب الليكود وتوزيع الاصوات الروسية على احزاب عدة، وانتهى العام بزيادة الدعم الشعبي لحزب الليكود لعدم وجود خيارات كثيرة امام الناخب الاسرائيلي وتزاحم الاصوات الروسية من وراء "يسرائيل بيتينو" لانه يعتبر في نظرهم حزب المهاجرين الجدد. والتوقع هو ان يحدث تغيير في قيادة حزب الليكود ويعود اليه من تركه وتزداد قوة المهاجرين الروس ليشكلا معا حزبين اساسيين في إسرائيل. وبهذا فالمجتمع الإسرائيلي يتوجه نحو اليمين، بل اليمين المتطرف الذي يرفض حل اقامة الدولة الفلسطينية في الأراضي المحتلة ويرفض الالتزام بإتفاقيات اوسلو الموقعة بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.
- بات انهيار حزب كديما امرا متوقعا رغم تأخير الحدث بافتعال وتصدير ازمات او الاعتقاد ان البديل الحالي اكثر سوءا منه. وقد يحافظ اولمرت على منصبه كعضو كنيست في حالتين فقط، اما العودة الى حزب الليكود او بالتحالف

---

١٠٢ انظر صحف هآرتس، يديعوت احرونوت ومعاريف الصادرة في ٦ آذار، ٢٠٠٧.

مع حزب العمل او قسم من حزب العمل .

- لم يعد حزب العمل يتحمل استمرار وجود عمير بيرتس في قيادته ، والمطالب بإستقالته او اقالته تزداد مع الوقت . ولن يقبل بيرتس نفسه مثل هذا التطور ، ولو ادى هذا الى انقسام في حزب العمل ، اما ان يعود بيرتس لإحياء حزبه القديم " عام إيحاد " إذا لم يحصل على عدد اعضاء كنيست كاف مؤيدين له كما ينص عليه القانون ، وإما ان يستمر نفسه في زعامة حزب العمل رغم الانقسام إذا ما فاز برئاسة حزب العمل في انتخابات ايار ٢٠٠٧ .
- بسبب اختفاء العامل الايديولوجي على الساحة السياسية في إسرائيل يواجه حزب ميرتس ازمة داخلية . فقيادته الجديدة بزعامة يوسي بيلين تواجه انتقادات مستمرة ويرى بعض زعماء ميرتس انه السبب في فشل الحزب في انتخابات آذار ٢٠٠٦ . ويقف الحزب امام مفترق طرق : إما ان يوافق على طلب عمير بيرتس الإنضمام إلى حزب العمل او القسم الذي يترأسه عمير بيرتس من حزب العمل ، او ان يستمر في وضعه الحالي دون ان تزداد قوته . فعدد المصوتين له محدود ومعروف ويتركز بالاساس في الاوساط اليهودية الصهيونية اليسارية في إسرائيل .
- فقد حزب شاس رسالته التاريخية حيث يبرز الآن في إسرائيل ليس كحزب مدافع عن مصالح اليهود المتدينين الشرقيين وإنما لخدمة اعضائه فقط . وإذا اضفنا الازمة القيادية التي يعيشها الحزب من الداخل ، حيث لم يعد فيه زعيم كريزماتي ويواجه الحاخام عوفاديا يوسيف ، الاب الروحي للحزب ، امراضاً متعددة ويقدم العديد من زعمائه للمحاكم بتهم الرشوة والفساد واختلاس الاموال والحصول على شهادات مزيفة ، فإن احتمال هبوط نجم هذا الحزب وارد في الانتخابات القادمة .
- لعب صمود الفلسطينيين أمام الاحتلال الإسرائيلي دورا مهماً في تقليل الشعور بالأمن عند الاسرائيليين . استمرت الانتفاضة الفلسطينية العام ٢٠٠٦ بل زادت حدة عما كانت عليه العام ٢٠٠٥ رغم قلة العمليات التفجيرية . لم تستطع اسرائيل تحقيق اهدافها في حربها على غزة ٢٠٠٦ رغم ارتكابها مجازر جماعية .
- من المتوقع ان ينفك التحالف بين احزاب اليمين المتطرف الذي يضم كلا من حزبي المفدال والاتحاد القومي ، ليعود حزب المفدال لوحده حيث ان جمهور مؤيديه خاص ومن اليهود المتدينين المتعصبين قوميا ، ولينضم حزب الاتحاد القومي الى حزب الليكود المتزايد في قوته . فهناك استجابات لنداءات نتنياهو والموجهة الى " من يحب ارض اسرائيل الكاملة " وعاد قسم منهم الى صفوف حزب الليكود . ومن المتوقع ان تختفي الاحزاب اليمينية المتطرفة حال إقرار الزيادة في نسبة الحسم في الانتخابات لتصل الى ٣ بالمائة او اكثر من ذلك . عندها لن يكون هناك مستقبل لاحزاب مشابهة لحزب الاتحاد القومي على سبيل المثال .
- رغم تنكر اولمرت لقوتهم السياسية في انتخابات ٢٠٠٦ ، الا ان هناك احتمالا كبيرا لزيادة قوة المهاجرين الجدد الناطقين بالروسية على الساحة الاسرائيلية . وهناك توجه في اوساطهم لدعم حزب روسي واحد يجمعهم جميعا بعد ان انقسمت اصواتهم على احزاب مختلفة حتى الآن . ومن المتوقع ان يكون حزب " يسرائيل بيتينو " بقيادة افيغدور ليبرمان الذي سوف يتغير ليصبح قائدا سياسيا مسؤولا لا يعتمد في زيادة شعبيته على تصريحات " كراهية الآخرين " كما اعتاد العمل حتى السنوات الاخيرة . ولن يغير هذا كثيرا ، سواء اقام غايدماك حزبا جديدا أم بقي حزب يسرائيل بيتينو على الساحة وحده ، فإن قوة الناخبين الروس سوف تصل حتى ٢٢ عضوا في الكنيست الاسرائيلي

سواء أكانت تابعة لحزب ليبرمان أم لحزب غايداماك. التوجه الان هو نحو توحيد الحزبين على اثر الانتخابات. وهذا يعتبر امرا مهماً في الساحة السياسية الإسرائيلية حيث يتمتع هؤلاء بعلاقات وطيدة مع دول الاتحاد السوفييتي سابقا او مع روسيا الام. وهناك زيادة في حجم التبادل التجاري في العلاقات الاقتصادية الروسية- الاسرائيلية في السنوات الاخيرة. ولن يكون مستغربًا ان يتولى ليبرمان منصبا مهماً في الحكومات القادمة في إسرائيل، فهو يحاول في الاشهر الاخيرة بناء نفسه على الساحة الدولية وزيارته لموسكو في شهر شباط ٢٠٠٧ تدخل في هذا التطور، ليكون رئيس وزراء اسرائيل في المستقبل.

- من المتوقع ان يزداد الانقسام الطائفي في إسرائيل بين اليهود الشرقيين والإشكناز لأسباب كثيرة من بينها إتساع رقعة الفقر وإنكار وجوده وتفاقم ازمة المهاجرين غير اليهود الذين يشكلون حوالي ٦٪ من سكان اسرائيل. ومن بين عوامل اتساع الهوة بين الطوائف المختلفة اقتصار النمو الاقتصادي في إسرائيل العام ٢٠٠٦ على فئات ضيقة لا تتجاوز ٢٠ بالمائة من السكان.
- شهد العام ٢٠٠٦ بداية تضعضع مكانة اسرائيل في الاستراتيجية الاميركية الشاملة في منطقة الشرق الاوسط بعد أن زاد التدخل المباشر الاميركي في المنطقة وبعد فشل اسرائيل في حربها ضد الفلسطينيين وضد اللبنانيين والغائها خطة الانطواء، وذلك رغم ان اسرائيل تحاول اعادة رقمها من جديد من خلال التأكيد على علاقتها مع الازمة الجارية بين ايران واميركا في منطقة الخليج.

• مراجع مختارة

هيرمان تمار (١٩٩٨) الانتخابات في اسرائيل، إصدار الجامعة المفتوحة (بالعبرية)

محمود محارب، (٢٠٠٥)، إسرائيل: القضية الفلسطينية والعلاقات الخارجية، تقرير مدار الاستراتيجي، ٢٠٠٤.

المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، فلسطين.

مسعود اغبارية، (٢٠٠٤) "وفاة الرئيس ياسر عرفات: الموقف الإسرائيلي الرسمي".

قضايا إسرائيلية، ١٦ (٤)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام لله، فلسطين.

مسعود اغبارية، (٢٠٠٣) "المهاجرون الروس الجدد وانتخابات ٢٠٠٣: اندماج سياسي وليس اجتماعي".

قضايا إسرائيلية ٩ (٣)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام لله، فلسطين.

مسعود اغبارية، (١٩٨٤) حركة غوش ايمونيم ما بين النظرية والتطبيق، جمعية الدراسات العربية، القدس

نويبرغر، بنيامين (١٩٩٧) الاحزاب في إسرائيل، إصدار الجامعة المفتوحة، (بالعبرية).

نويبرغر، بنيامين، (١٩٩٨) الديموقراطية الاسرائيلية، إصدار الجامعة المفتوحة، (بالعبرية).

- Roy R. Andersen, el. (fourth edition) (1993) Politics and Change in the Middle East, Prentice Hall Press, New Jersey
- Arian Asher, (1989) Politics in Israel: the second generation, revised edition,Chatham House Publishers, Inc. New Jersey,

• Michael Brecher, (1972) The Foreign Policy System of Israel, Oxford University Press.
• Michael Brecher and Jonathan Wilkenfeld, (1989), Crisis, Conflict and Instability, Pergamon Press
• Ted Robert Gurr, (1993) Minorities At Risk: A Global View of Ethnopolitical Conflicts, United States Institute of Peace Press, Washington D.C.
• Arend Lijphart, (1984) Democracies, Yale University Press,
• Hazan Reuven Y. and Maor. M. (eds) (2000), Parties, Elections and Cleavarages:Israel in Comparative and Theoritical Perspective, Frank Cass Press, London.
• Shprinzak, E. and Diamond, L. (eds) (1993) Israeli Democracy Under Stress, Boulder Press, CO.

مواقع في الانترنت

www.madarcenter.org
almash-had.madarcenter.org
www.haaretz.co.il
www.ynet.co.il
www.nrg.co.il
www.arabs48.com
www.amin.org
www.seruv.org.il
www.politicsnow.co.il
www.skira.co.il
www.btselem.org.il
www.peacenow.org.il
www.hagada.org.il

مصادر عبرية

غابي فايمان، (٢٠٠٧) "وسائل الاعلام في حرب لبنان ٢٠٠٦ : الانتقادات العامة على وسائل الاعلام في حرب لبنان عام ٢٠٠٦" ، كلية الاتصالات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تل ابيب،

صحيفة هآرتس

صحيفة يديعوت احرونوت،

صحيفة معاريف

التلفزيون الاسرائيلي، القناة العاشرة

راديو اسرائيل، ريشت بيت (العبرية)